بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : خديجة محسن حسين مقيبل

القسم : التربية الاسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية : ماجستير

التخصص : تربية اسلامية ومقارنة

عنوان الاطروحة : " القيم التربوية في الامثال القرانية "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ / / ١٤ هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم

فان اللجنة المذكورة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د. محمد جميل بن علي خياط	د. صالح بن سليمان العمرو	د. حياة بنت محمد علي خفاجي
التوقيع :		

مشرف مشارك

د. الشريف منصور عون العبدلي

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د. محمد جميل خياط

---

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
عمادة الدراسات العليا للطالبات
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

٠٠٠٢٠٦
٩٠٤١٩

القيم التربوية في الأمثال القرآنية

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الاسلاميه والمقارنة
بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة
غيد محسن حسين عقيل

جامعة أم القرى
قسم الدراسات العليا للبنات بالكرمة

إشراف
د/ محمد جميل علي خياط

مشرف مشارك
د/ الشريف منصور بن عون العبدلي

الفصل الدراسي الثاني ١٤١٤هـ

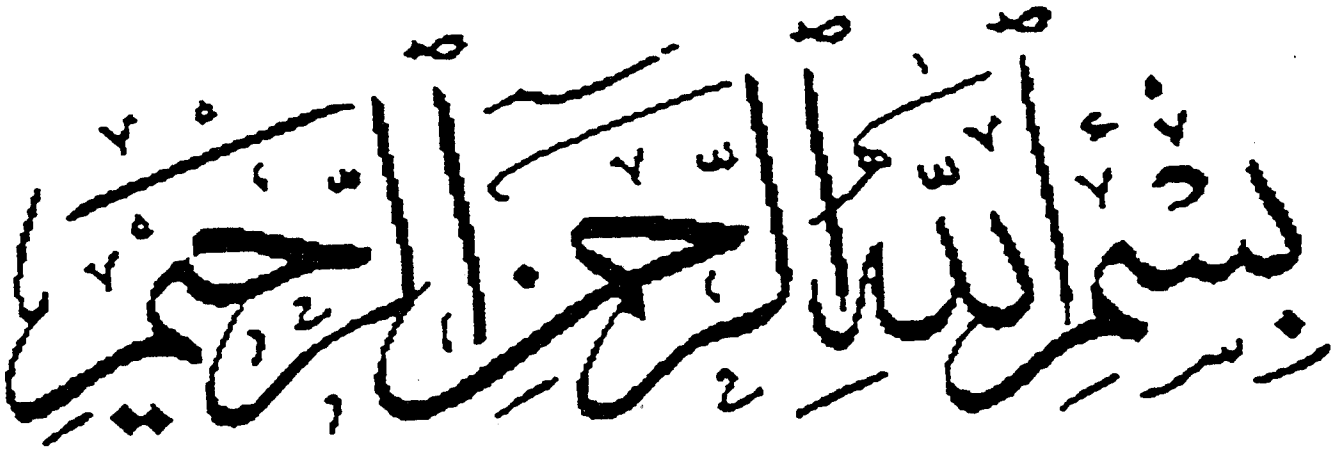
بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

النحل ٦٠

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)

الإسراء ٨٩

(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)

العنكبوت ٤٣

(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

الزمر ٢٧

الإهداء

إلى أغلى ما في حياتي والداي . اللذين كانا لدعواتهما ورعايتهما وتشجيعهما الفضل بعد الله فيما حققت وأنجزت خلال مسيرتي العلمية راجية من الله أن يديم عليّ رضاهما ويرزقني برهما .

إلى أخواتي الأعزاء .. لا حرمني الله منهم وبارك فيهم وسلم .

إلى حبق روحي أختي الحبيب أحمد .. الذي قدم لي الكثير وتحمل من أجلي الكثير سائلة المولى رب العباد أن يوفقه إلى دروب الخير ويهديه سبيل الرشاد .

إلى صديقاتي المخلصات .. اللاتي طرزنه بالوفاء والعطاء أجمل لوحات الصداقة والإخاء .

أهدي هذا الجهد المتواضع الذي أرجو الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله مني عملاً صالحاً إنه ولي ذلك والقادر عليه .

شكر وتقدير

الحمد لله عظيم الشأن، منزل الفرقان، معلم البيان، قوي الحجة والبرهان، والصلاة والسلام على خير الأنام حامل لواء العلم والإيمان، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته والتابعين ومن سار على نهجهم المبارك بإحسان إلى يوم الدين.

يسعدني بكل التقدير والإمتنان أن أتقدم بشكري الجزيل إلى سعادة المشرف على الرسالة أستاذي الدكتور/ محمد جميل خياط على ما وجدت من رعاية واهتمام، وما قدمه من توجيه وإرشاد، وما بذله من جهد وعون طوال فترة الإشراف، فأثابه الله أجراً وفيراً، ورزقه خيراً كثيراً، إنه كان على كل شيء قديراً.

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى سعادة الدكتور الشريف/ منصور بن عون العبدلي على تفضله بقبول المشاركة في الإشراف، والذي كان لتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة أكبر الأثر في توجيه مسيرة هذا العمل وإتمامه على هذا النحو فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له العطاء، وكف عنه البلاء، إنه سميع مجيب الدعاء.

والشكر والتقدير واجب كبير أقدمه إلى سعادة الدكتور/ صالح سليمان العمرو وسعادة الدكتورة/ حياة محمد خفاجي، على جهدهما الكريم في مناقشة البحث وتقويمه، وإثرائه بآرائهما وتوجيهاتهما السديدة، فجزاهما الله خير الجزاء، ووفقهما إلى خير عباده وأفاد بعلمهما طلابه.

كما أقدم شكري الجزيل وتقديري العميق لكل من الدكتور/ محمد خير عرقسوسي والدكتور/ بشير حاج التوم على ما قدماه من آراء وتوجيهات لطيفة.

وأسجل شكري وامتناني لكل من ساهم في تقديم عون أو مساعدة أو بذل جهداً أو أسدى نصحاً، والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعاً ويوفقني وإياهم إلى ما يحبه ويرضاه.

ملخص البحث

عنوان البحث : القيم التربوية في الأمثال القرآنية

تحرص التربية الاسلامية علي تربية الفرد المسلم ، الملتزم بقيم الاسلام ، المحقق لها في ذاته ومجتمعه . وقد جاءت تلك القيم مبثوثة في ثنايا آيات الله العظيمه ، وموضوعات سور قرآنه الكريمة ، وبهدف تجلية تلك القيم وإبرازها ، اجتهدت الباحثة في أن تغترف من نهر القرآن الصافي ، فاختارت من الأمثال التي جاءت بطريقة التشبيه جانباً من النهر تستنبط منه القيم التربوية إحدى ذخائره المكنونه ، وكنوزه الثمينة .

وقد جاء اختيار الأمثال القرآنية نهجاً للاستنباط لكونه وسيلة تربوية ضربها عز وجل في كتابه الكريم ليهدي بها عباده ويرشدهم الى الطريق المستقيم .

وقد تضمن البحث الفصول الآتيه :

الفصل التمهيدي : اشتمل علي مقدمة البحث، وأهميته، وموضوعه وتساؤلاته ، وأهدافه ، والمنهج ، والدراسات السابقة .

الفصل الاول : واشتمل علي القيم التربوية ، والقيم الاسلامية من حيث مفهومها وتصنيفاتها ، ومصادرها ، وأهميتها ، وعلاقتها بالتربية .

الفصل الثاني : الأمثال في القرآن واشتمل علي تعريف المثل، وأهميته ، وأهدافه ، وأقسامه ، وخصائصه .

الفصل الثالث : واشتمل علي القيم التربوية المستنبطة من الأمثال القرآنية وتطبيقاتها التربوية .

الفصل الرابع : واشتمل علي الخاتمة وبها إبراز لوظيفة الأمثال التربوية ، وطريقة الاستفادة منها في المجال التربوي ، ثم التوصيات .

هذا وقد توصل البحث الى أن القرآن الكريم دستور المسلمين وكتابهم العظيم ، يجمع بين دفتيه كل مافيه صلاح الانسان في دينه ودنياه ، وهو غني بالقيم التي تهدي الانسان وتربيه ، وقد جاء استنباط القيم التربوية من أمثال القرآن ليعزز أهمية الأمثال التربوية ، وليؤصل تلك القيم .
كما يؤكد علي أن للتربيه بمؤسساتها المختلفة النظامية وغير النظامية ، وظيفة أساسية في تنمية القيم الاسلامية وغرسها في نفوس الناشئة .
أما أهم توصيات البحث فهي ما يلي :

١ - ضرورة الاستعانة بالأمثال القرآنية في العملية التربوية باعتبارها احدى وسائل القرآن التي استخدمها في تربية أتباعه المؤمنين ، والاسترشاد بما تحتويه من قيم .
٢ - الاهتمام باجراء الدراسات التقويمية للأهداف التربوية ومحتويات المناهج الدراسية علي ضوء القيم المستنبطة من أمثال القرآن .
٣ - ضرورة تضافر الجهود التربوية في سائر مؤسسات المجتمع علي تعليم القيم الاسلامية وتنميتها .
٤ - الاهتمام بتنقية الواقع الاجتماعي والتربوي من كل ماهو دخيل عليه مما يتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله والابقاء علي كل ما هو نافع ومفيد .

الطالبة	اشراف	عميد كلية التربية
خديجة محسن حسين مقبل	د . محمد جميل علي حياط	د . عبدالعزيز عبدالله حياط
	د . الشريف منصور بن عون العبدلي	

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	ج
قائمة المحتويات	د
الفصل التمهيدي : خطة البحث	
ـ مقدمة البحث	٢
ـ أهمية الدراسة	٥
ـ موضوع الدراسة وتساؤلاتها	٨
ـ أهداف الدراسة	٩
ـ حدود الدراسة	٩
ـ منهج الدراسة	٩
ـ مصطلحات الدراسة	١٠
ـ الدراسات والبحوث السابقة	١١
الفصل الأول : القيم وعلاقتها بالتربية	
ـ تمهيد	٢٢
ـ مفهوم القيم	٢٣
ـ تصنيفات القيم	٢٨
ـ مصادر القيم	٣٢
ـ أهمية القيم	٣٥

- السمات العامه للقيم ٣٧
- علاقة القيم بالأعراف والعادات والميول والاتجاهات ٣٨
  - الأعراف ٣٨
  - العادات ٤٠
  - الميول ٤١
  - الاتجاهات ٤٢
- العلاقة بين القيم والتربية ٤٦
- القيم الاسلامية ٥٣
  - تعريف القيم في الاسلام ٥٣
  - مصادر القيم الاسلامية ٥٥
  - تصنيف القيم الاسلامية ٥٦
  - خصائص القيم الاسلامية ٦٠
  - القيم الاسلامية والتربية الاسلامية ٦٢

الفصل الثاني : الأمثال في القرآن

- تمهيد ٧٢
- تعريف المثل ٧٥
- ضرب المثل ٧٨
- أهمية المثل عند العرب ٧٩
- أهمية المثل وفائدته في القرآن ٨٠
- أقسام الأمثال في القرآن ٨٢
- موقف الكافرين من بعض الأمثال ٨٤
- خصائص الأمثال القرآنية ٨٥
- أهداف ضرب الأمثال القرآنية ٨٧

الفصل الثالث : القيم التربوية المستنبطة من الأمثال القرآنية وتطبيقاتها التربوية .

- تمهيد ٩٢
١ - وحدانية الله وتفرده ٩٤
٢ - اتباع ماأنزل الله علماً وعملاً والتحذير من الانحراف عن ذلك ١١٦
٣ - إخلاص العمل لله ١٢٦
٤ - صدق الظاهر والباطن ١٣٨
٥ - الدعوة الى التفكر وإعمال العقل ١٥٠
٦ - عزة المؤمنين وهوان الكافرين ١٥٧
٧ - التحذير من الاغترار بالدنيا ومتعها ١٦٧
٨ - الكلم الطيب والقول الحسن ١٨٢
٩ - التعاون والتآزر ١٩٠
١٠ - الانفاق - بذل المال في وجوه الخير والبر ٢٠١

الفصل الرابع : خاتمة البحث

- الخاتمة ٢١٠
- التوصيات ٢١٦
- قائمة المصادر والمراجع ٢١٨

الفصل التمهيدي

خطة البحث

- المقدمة
- أهمية الدراسة
- موضوع الدراسة وتساؤلاتها
- أهداف الدراسة
- حدود الدراسة
- منهج الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات والبحوث السابقة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

وبعد :

لقد انعم الله سبحانه وتعالى على عباده ببعثة رسوله - ﷺ - وانزل عليه القران ليهديهم به ، ويعلمهم ، ويزكيهم ، ويربيهم .

فهو كتاب الله العظيم ، الحق ، الغني ، الجامع لعقيدة الإسلام وشريعته وقيمه ومبادئه الذي لايعتريه نقص ولايصيبه خلل ، ولايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وهو دستور حياة متكامل يشمل جميع جوانبها فلا يغفل منها شيئاً، لوروده اجمالاً وتفصيلاً لقوله تعالى ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾(الانعام ٣٨) وهو المصدر الأول للتربية، طبقه الرسول ﷺ واقعاً وسلوكاً وجسده الصحابة رضوان الله تعالى عليهم سيرة وعملاً فمكنهم في الارض وسخر لهم به السيادة عليها .

ولقد استلهمت التربية الإسلامية منهجها من هذا الينبوع الصافي واستمدت ثباتها وقوتها من ثبات نظامه وقوة وحدته وشيد بنيانها على أساس من تعاليمه القويمه .

على خلاف ما نجد من أن العديد من المذاهب التربوية التي يضعها رجال التربية قديماً وحديثاً فهي تتغير وتتبدل ، وتضمحل وتنمحي . وما ذلك إلا لضعف مصدرها، الذي هو الفكر البشري ، حيث أن الانسان مهما أوتي من علم فلن يصل الى الوفاء والكمال الذي وصل إليه القران الكريم ، ولاعجب فهو

كلام خالق العباد العالم بحاجاتهم ، وما يصلحهم ، وما يصلح لهم ، عز جلاله أن يصل اليه أحد .

ولقد تعددت اساليب القرآن الكريم ووسائله التربوية واختلفت باختلاف النفوس والمواقف والموضوعات .

وتعتبر « الأمثال » إحدى وسائل القرآن البليغه في تربية البشر فهي تهدي النفوس وتقنع العقول وتؤثر في القلوب وهي "لون من الوان الهداية الإلهية تغري النفوس على الخير، أو تحضها على البر، أو تمنعها من الإثم أو تدفعها الى فضيلة ، أو تدفع عنها شائبة ، أو تمنع نقيصة "(ابن الشريف ١٣٩٩هـ، ص٨)

قال تعالى﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ (سورة الروم آية ٥٨) وهي أيضاً " من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان هدايته التي تهدف الى اصلاح البشرية في كل مايَعِنُ لها من مشكلات دينية و سياسية و اقتصادية واجتماعية وأخلاقية " (العبدلي: ١٤٠٦هـ ، ص ٥٧).

وقال الأصبهاني في بيان شأنها وأهميتها :«لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر ، شأن ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق ، ورفع الاستار عن الحقائق ، تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لضرره الجامح الأبي ، فانه يؤثر في القلوب ما لايؤثر وصف الشيء في نفسه ، لذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال ، ومن سورة الانجيل سورة تسمى سورة الامثال » (السيوطي، د . ت ، ١٣٢/٢)

وقد أشارت السنة الى أهميتها من ذلك ما روأه ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد ، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه و

امثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) (الحاكم ، د . ت ، ٢/٢٨٩)

كما ضرب النبي ﷺ الأمثال في حديثه " واستعان بها الداعون الى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجه، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير في المدح أو الذم" (القطان ، ١٤٠٢هـ ص ٢٨٩) .

وتبدو الأهميه التربويه للأمثال من حيث إنها تستخدم طريقة الغرض منها تشبيه الخفيّ بالجليّ والشاهدِ بالغائب ، فالأمثال تصّور المعاني في قالب حسي "بمعنى أنها تستخدم لتقريب وتمثيل الأشياء غير المادية وغير المنظورة بحيث تصبح في متناول الانسان ليفهمها ، ويتدبرها" (أبو العينين ١٩٨٥م ، ص ٢٣٦) . فالأمور الغيبيه أو الحقائق المجردة ، إذا صيغت في قالب حسن يسهل فهمه ويمكن ادراكه كان ذلك أدعى إلى تقبل النفس لها واقتناع العقل بها والتمثيل هو ذلك القالب الحسن الذي يبرز المعقول في صورة مجسمة ، ويلبس المعنى ثوب المحسوس ويفصل المجمل ويوضح المبهم .

ونظراً لذلك فقد حرصت هذه الدراسة على أن تستكشف أبرز القيم في الأمثال القرآنية فالقيم هي الثوابت التي لاتقوم التربية الا بها"والتربية في ذاتها عملية قيميه مادام هدفها تنمية الفرد والجماعة الى مستويات نحو الأفضل عن طريق الاكتمال والنضج والتهذيب والتثقيف المستمر المتواصل "(أحمد : ١٤٠٣ هـ ، القيم و التربية ص ٣٣). وعلى اساس من القيم " يتم اختيار نوع المعارف والمهارات والاتجاهات ، وكذا الطرق ، وفي ضوئها يتم تعيين الأنماط السلوكية المرغوبة ، والتي نعمل على تخليقها في الناشئة والشباب،وعلى نورها يتم تحديد العلاقة القائمة بين التربية و المجتمع " (ابوالعينين ١٤٠٨هـ ، ص١٢) .

ولذلك فإن " بناء القيم ينبغي أن يستخدم مقومات بنائه من المصادر السماوية باعتبارهاجزءاً لا يتجزأ من حياة البشر في مجالاتهاالمتعددة الأوجه" (أحمد ١٤٠٣ هـ ، القيم والتربية ص٣٥) .

والمصادر السماويه هي تلك المصادر الصافية النقية الباقية كما أنزلها الله عز وجل وهذا يصدق فقط على الدين الاسلامي ، نظراً لأن غيره من الأديان قد أصابتها يد التحريف والتبديل ، كما أن تلك الشرائع قد نسخت بنزول الإسلام ، قال تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (آل عمران ٨٥)

أهمية الدراسة

لاتخلو أي نظرية تربوية من وجود القيم * فهي تعتبر بمثابة الموجه للتربية وعلى اساسها تتم صياغتها وتحديد أهدافها التي تعبر عن طبيعة الانسان وطبيعة المجتمع ، فالقيم هي التي تحدد شخصيته وحقيقته " وفقدان التربية للقيم التي تبنى عليها الشخصية يفقدها روحها، بل إن الأهداف التربوية والغايات والاستراتجيات ما لم تشتق من قيم صحيحة سليمة تراعي العلاقات الإنسانية في ابعادها المختلفة فإنها تفقد أهميتها وقيمتها، فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربوي متميز " (أبو العينين ١٤٠٨هـ، ص١١) .

على أن هذه القيم لاتأتي من فراغ بل لابد لها من مصادر تستمد وجودها منها ، ونظرية التربية الاسلامية أغنى النظريات التربوية بالقيم على الإطلاق وذلك لإعتمادها على مصادر التشريع الاسلامي الأصيلة القران الكريم والسنة النبوية الشريفة .

والمسلمون الآن في خضم هذه التيارات الفكرية والتربوية المتصارعة أحوج ما

---

* القيم الصالحه التي تسمو بالعمل وترفعه

يكونون الى العودة الى هذه الينابيع الصافية . والنهل منها ، والتزام المباديء والقيم التربوية التي تساعدهم على النهوض بأمتهم والرقي بها الى مدراج الكمال الذي أراده الله لهذه الأمة بقوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران :١١٠) .

ويتعاظم خطر عدم الالتزام بالقيم في مجتمعاتنا المسلمة لأنها تواجه اليوم ضغوطاً حضارية وتتعرض لغزو فكري ومادي يستهدف تحطيم عقيدتها وهدم نظامها القيمي والخلقي وطمس معالم شخصيتها

> بالإضافه الى ما تحدثه الثورة التكنولوجيه وغيرها من عوامل التغير الثقافي من اعادة تشكيل الكثير من معارفنا ومفاهيمنا عن الحياة وتقويض أغلب تصورات الإنسان عن ذاته وعن عالمه مما أدى بدرجة كبيرة الى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة على حد سواء ، وكذلك عدم مقدرة عدد كبير من أفراد المجتمع _ وبخاصة الشباب _ على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ ومن ثم ضعف مقدرتهم على الانتقاء والاختيار بين القيم المتصارعة الموجودة، كل ذلك سبب أزمة قيمية كان لها أثرها الكبير في دفع الشباب للتمرد والثورة على قيم المجتمع "(زاهر ١٩٨٤م ص٧)

ولذلك فإن الشباب وغيرهم من أفراد المجتمع في حاجة الى نسق قيمي واضح يكون لهم سنداً يحميهم ويجنبهم الأنجراف وراء التيارات الفكرية والفلسفات المادية التي لاتعترف بالقيم ولا تقيم لها وزناً ، ويقوي ثقتهم بانفسهم وبثقافتهم وتراثهم ، ويعينهم على تلمس طريق حياتهم تحت اضوائه وعلى هداه .

وهذا النسق القيمي الواضح موجود ومتوفر بلاشك في الدين الاسلامي ومتى ما طبقت قيم هذا الدين تطبيقاً صحيحاً ، ومتى ما التزم المسلمون بها فإن الرؤية ستتضح أمامهم وسيتغلبون على ضعفهم وسيعودون الى تصدر المجتمعات وإقامة الحضارات بإذن الله .

لذلك فإن هذه الدراسة ستسهم بإذن الله في محاولة التأصيل للنظرية التربوية ، حيث أن موضوع القيم يعد من أهم مقومات النظرية التربوية الاسلامية وسيظهر ذلك

من خلال ما قامت به من استنباط للقيم التربوية من الأمثال الواردة في القرآن الكريم المنهج الأصل للتربية الإسلامية . قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الاسراء ٩)

كما أن التوجيهات التي تتضمنها هذه القيم التربوية المستنبطة من امثال القرآن من شأنها أن تسهم في توجيه العملية التربوية . هدفاً ، ومنهجاً ، وطريقة ، اعتماداً على الاهمية العظمى للقيم حيث يتطلب - من القائمين على العملية التربوية وواضعي المناهج التعليمية حين وضع أهدافها ومناهجها بعد استيعاب القيم والشعور بأهميتها ـ مراعاة أن تكون تلك الأهداف مستمدة من هذه القيم ، وأن المناخج تتضمنها . ،

ثم يتم بعد ذلك اختيار الطرق المناسبة التي تكفل تحقيقها . وبالتالي تصبح هذه القيم بالفعل موجهاً سلوكياً للفرد والمجتمع .

ولأن الأمثال " تلعب دوراً هاماً وبالغاً في التأثير في العواطف وفي التأثير في السلوك الانساني فيما لو استعملت بحكمة وفي الظروف المناسبة" (أبو العينين ١٩٨٥م ص٢٣٧). كما أنه يمكن استخدامها كطريقة لتحقيق الأهداف التربوية ، فإن هذه الدراسة ستعمل على تتبع الامثال القرآنيه ثم تصنيفها بحسب ما تؤدي إليه من فوائد تربوية بحيث نستطيع اختيار المثل المناسب للقيم التي نرجو تحقيقها في موقف ما . " ولعل هذه الطريقة يمكن أن تنسحب على استخدام التربية للوسائل التعليمية ـ بكافة أشكالها ـ حيث تستخدم الخبرة العِوضية أو البديلة عن الخبرة الأصلية أو المباشرة مع التّدرج في مستويات الخبرة ، ولذلك أبرزها القرآن واهتم بضرب الأمثال" (أبو العينين ١٩٨٥ م ص ٢٣٧)

قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت : ٤٣).

وقال سبحانه ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:٢١)، ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر : ٢٧)

موضوع الدراسة وتساؤلاتها :

يشمل القرآن الكريم على منهج متكامل للتربية ، يهدف إلى تربية الإنسان المسلم الصالح وإرشاده الى السلوك القويم الذي يجب أن يتبعه لتحقيق خلافة اللّٰه تعالى له في الارض . قال تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ﴾ (الأنعام ١٥٣)

وقد استخدم الإسلام وسائل عديدة لتحقيق هذا المنهج وتطبيقه ، من أهمها « ضرب الأمثال ».

ونظرا للاهمية التي تؤديها الأمثال في التربية ، فقد رغبت الباحثة في استخراج الأمثال القرآنيه ودراستها وتحليلها محاولة استنباط القيم التربوية منها وإبرازها، ثم تصنيفها وذلك تبعا لما تضمنّته من قيم تربوية .

تساؤلات الدراسة

يمكن تحديد موضوع البحث في السؤال الرئيسي التالي :

ـ ما القيم التربوية التي يمكن استنباطها من الأمثال القرانية ؟

ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات آخرى مثل :

ـ الى اي مدى يمكننا تصنيف القيم التربوية في الأمثال القرانية ؟

ـ ما أبرز الوظائف التربوية التي تساهم في تحقيقها الأمثال القرآنيه ؟

ـ كيف يمكن الاستفادة من أسلوب الأمثال القرآنيه في الميدان التربوي ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى :

١ ـ إبراز القيم التربوية التي تتضمنها الأمثال القرآنية .

٢ ـ تصنيف القيم التربوية الواردة في الأمثال القرآنية موضوع الدراسة .

٣ ـ توضيح الوظيفة التربوية للمثل القراني من خلال تضّمنه لهذه القيم .

٤ - بيان كيفية الاستفادة من أسلوب الأمثال القرآنيه في الميدان التربوي

حدود الدراسة :

بما أن موضوع الدراسة هو (القيم التربوية في الأمثال القرآنية)، لذا فإن الدراسة قد اقتصرت على ما ورد في القران الكريم من أمثال وردت بطريقة التشبيه وتندرج تحت لفظة (مثل) ـ بفتح الميم والثاء ـ والتي بلغ عددها ثمانية وعشرون مثلاً كما اقتصرت على استخراج القيم التربوية منها .

منهج الدراسة :

استخدمت هذه الدراسة المنهج الاستنباطي الذي يُعَّد من أهم طرق الحصول على المعرفة ، وهويُمكن الباحث من فحص المعلومات ، وانتقاء الحقائق وجمعها ، ثم التوصل منها إلى نتيجة معينة (دالين ، ١٩٨٥ ، ص٣١)

وقد استفاد المربون المسلمون من هذا المنهج ، ذلك أنه يساعد الباحث ويعينه على دراسة الأدلة الشرعية ، والنصوص الثابتة ، واستنباط القيم والمبادئ منها .

وعلى هذا فقد قامت الباحثة بتحليل ودراسة آيات الأمثال الصريحة في القرآن وحصرها مستعينة في ذلك بكتب التفسير مثل : (تفسير القرآن العظيم **لاسماعيل بن كثير** ، تفسير أبي السعود **لأبي السعود محمد العمادي** ، فتح القدير **لمحمد بن علي الشوكاني**) وغيرها من المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الخصوص .

ثم استخرجت القيم والتوجيهات ذات الدلالة التربوية التي تستهدف تربية الفرد والمجتمع المسلم .

مصطلحات الدراسة :

الأمثال القرآنية : الأمثال : جمع مثل .

«مثل كلمة تسوية يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهه بمعنى» (ابن منظور ، د . ت ، مادة:مثل)

وتعريف المثل في القرآن يعني " ابراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء كان تشبيهاً او قولاً مرسلاً" (القطان ١٤٠٢هـ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣)

" واضافة الأمثال الى القران من اضافة المطلق الى ما يقيده فخرج به الأمثال المستعملة في الكلام غير القرآن كأمثال السنة وأمثال العرب " (العبدلي ١٤٠٦هـ ، ص ٢٦)

وتعنى الدراسة بالأمثال التي وردت في القرآن الكريم بطريقة التشبيه وتندرج تحت لفظة (مثل)

« **القيم** » **جمع قيمة .**

" والقيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء يقال : قومّت السلعة . والاستقامة الاعتدال . يقال استقام له الامر وقوله تعالى [**فاستقيموا اليه**] وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم . " الجوهري ، ١٤٠٤هـ ، مادة:قوم)

وهي " مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام ، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته ، يراها جديرة بتوظيف امكانياته ، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشر " (أبو العينين ١٤٠٨هـ ، ص٣٤)

والقيم التربوية : نعنى بها المعايير التي تقّوم سلوك الفرد وتوجهه نحو الأفضل .

٥٦٥

الدراسات والبحوث السابقة :

بعد التقصي والبحث عن الدراسات السابقة لم تعثر الباحثة على دراسات تتعلق بصورة مباشرة بموضوع هذه الدراسة إلا أن هناك دراسات قد تفيد في بعض جوانب البحث حيث توجد دراسات تناولت الشق الاول من الموضوع فكانت عن الأمثال في القران الكريم ، وتوجد دراسات أخرى تناولت الشق الثاني فكانت عن القيم التربوية .

ويمكن تقسيم هذه الدراسات الى قسمين :

أولاً : الدراسات التي تتعلق بأمثال القرآن .

ثانياً : الدراسات التي تتعلق بالقيم التربوية .

أولا : الدراسات التي تتعلق بأمثال القرآن :

أ ـ الكتب :

توجد بعض المباحث التي تحدثت عن أمثال القرآن في كتب تراثنا القيمة والتي اختصت بعلوم القرآن كما أن هناك جهوداً تستحق التقدير قدمت في هذا المجال منها:

١ـ « **الأمثال في القرآن الكريم** » لابن قيم الجوزيه - تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب . وهذا الكتاب عبارة عن تحقيق لكتاب ابن قيم الجوزيه اعتمد المحقق في تحقيقه على ثلاثة مخطوطات وعلى كتاب أعلام الموقعين لابن قيم الجوزيه . وقد خصص المحقق بعد المقدمة التي وصف فيها المخطوطة وخطة التحقيق **الباب الأول** لتعريف المثل وذكر الكتب المؤلفة فيه ثم اورد قائمة بالأمثال التي وردت في القرآن الكريم والآيات التي وردت فيها .

أما **الباب الثاني** فقد خصصه لبعض المختارات من الأمثال الوارادة في الاحاديث النبوية والأمثال الفصحى والعامية .

AIN SHAMS UNIVERSITY

أما **الباب الثالث** فقد جعله للتعريف بابن القيم وحياته واساتذته وتلاميذه ومؤلفاته .

واشتمل **الباب الرابع** على تسعة عشر فصلاً خصصها لتحقيق كتاب الأمثال لابن قيم الجوزية والذي أورد فيه آيات الأمثال في القران الكريم مع شرح لكل آية على حده .

وهذا الكتاب يفيد الدراسة الحالية من خلال ما قدمه في الباب الأول من تعريف للمثل وحصر للأمثال التي وردت في القرآن الكريم ، بالاضافه إلى ماقدمه في الباب الرابع من شرح لآيات الأمثال في القرآن إلا انه يختلف عنها في أنه لم يقتصر على نوع معين من أنواع الأمثال ، بل تناولها على اختلاف أنواعها ، بينما اقتصرت الدراسة الحالية على تناول الأمثال الصريحة المندرجة تحت لفظة (مثل) . كما أنها تزيد عليه في استنباط القيم التربوية من هذه الامثال .

٢ ـ « **أمثال القرآن** » تأليف **شمس الدين محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي** المعروف بابن قيم الجوزيه ، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد .

وهذا المؤلف كسابقه يعتني بتحقيق كتاب ابن قيم الجوزيه وقد اقتصر فيه المحقق على ترجمة للمؤلف، وذكر تلامذته ، وأقوال العلماء فيه ، ومؤلفاته ، ثم وصف للمخطوط .

بعدها انتقل الى تحقيق المخطوط الذي اشتمل على آيات الأمثال في القرآن وشروحاً لها وايراد كل واحدة منها تحت فصل خاص بها .

وتتمثل استفادة الدراسة الحالية من هذا الكتاب في الشروحات التي قدمها لآيات الأمثال ، ولكنها تختلف عنه في اقتصارها على الأمثال التي جاءت تحت لفظة (مثل) فقط ، وتزيد عليه في استنباط القيم التربوية منها .

٣ ـ « **الأمثال من الكتاب والسنه** » **لأبي عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي** ـ تحقيق علي محمد البجاوي .

وهذا المؤلف ايضاً عبارة عن تحقيق لكتاب الأمثال للترمذي ابتدأ بمقدمة عن الامثال ثم تعرض لبعض الأمثال التي وردت في القرآن. وفي الأحاديث والأخبار، وأمثال الحكماء وقد اشار المحقق الى ان المؤلف لم يقصد الاستقصاء في واحد من هذه الاقسام وإنما قصد الى نماذج منها فيها عظة وعبرة وفقه وحكمة ودين .

بعد ذلك عمد الترمذي الى شرح الآيات التي وردت بها الأمثال وتفسيرها وتوضيح معانيها ووضع لها العناوين التي تدل على مضامينها، أما الأحاديث والأخبار فقد اكتفى بذكرها فقط دون ان يقدم شرحاً لها .

وتتفق الدراسة الحالية مع هذا الكتاب في تناوله لأمثال القرآن ، إلا انها تختلف عنه في اقتصارها على نوع واحد منها وهو ماجاء تحت لفظة (مثل) ويقصد به التشبيه، بالاضافة الى استنباط القيم التربوية منها ، في حين أن الكتاب تناول نماذج من الأمثال على اختلاف أنواعها واكتفى بتفسيرها وشرحها فقط . هذا وقد استفادت الدراسة الحالية من مقدمة الكتاب التي تحدثت عن الأمثال ومعنى ضربها .

٤ ـ « **الأمثال في القران** » تأليف **محمود بن الشريف** وقد احتوى هذا المؤلف على مقدمة بدأها المؤلف بالحديث عن أنواع النفس الانسانية ثم بين بعد ذلك صفات كل نوع منها وأوضح أن الامثال القرآنية أجل وأقدر الأساليب التي تعالج بها النفس ثم أستشهد بعد ذلك بأقوال العلماء عن أهمية المثل .

أما طريقته في تناول الأمثال فقد كانت على النحو التالي :

قدم أولاً تمهيداً عن الفكرة التي يتضمنها المثل ثم أورد الآية التي

جاء فيها بعدها عمد الى توضيح المثل ووضع له عنوانا يرشد الى محتواه .

وتتفق الدراسة الحالية مع هذا الكتاب في اعتبار الأمثال القرآنية أحد الأساليب التربوية التي تعالج بها النفس الانسانيه .

وقد استفادت الدراسة من الشرح الذي قدمه الكتاب للأمثال التي تتفق مع نوعية الأمثال التي أخذت بها .

وتختلف الدراسة الحالية عن الكتاب في أنها قامت باستنباط القيم التربوية من تلك الأمثال ، بينما اقتصر الكتاب على توضيح الفكرة التي يتضمنها المثل من خلال التمهيد الذي قدمه لها .

٥ - « **ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره** »

تأليف **عبد المجيد البيانوني** وهذا الكتاب يدرس فيه مؤلفه الامثال القرآنيه من الناحية التربوية وذلك في خمسة مباحث وخاتمه كالآتي :

المبحث الأول : في معنى المثل وضرب الأمثال، وانواعه ، واوجه وروده في القران الكريم ، واهمية ايراده في الكلام وفائدته .

المبحث الثاني : الأهداف التربوية لضرب الأمثال في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : الآثار التربوية لضرب الأمثال في القرآن الكريم .

المبحث الرابع : الأمثال القرآنية في الميدان التربوي .

المبحث الخامس : التصنيف الموضوعي للأمثال القرآنية .

ويقدم المؤلف شرحاً وتوضيحاً للأمثال التي يذكرها بما يتناسب وموضوع كل بحث .

ثم تأتي الخاتمة التي لخص فيها الكاتب النتائج التي استخلصها من دراسته تلك .

وتتفق الدراسة الحالية مع هذا الكتاب في كونه تناول الأمثال القرآنية

بالدراسة لأنها تمثل طريقة تربوية مهمة يستهدى بها ، بالاضافة إلى استفادتها من بيانه للآثار التربوية التي تنتج عن ضرب الأمثال اذا ما استخدمت في الميدان التربوي ، إلا أنه يختلف عنها في كونه اهتم بتسليط الضوء على الأهداف التربوية لضرب المثل بينما اهتمت الدراسة الحالية بالقيم التربوية التي تضمنتها الأمثال القرآنية موضوع الدراسة .

ب ـ **الرسائل** :

هناك دراسة واحدة تناولت «أمثال القرآن» وهي بعنوان «أمثال القران الكريم» وقد اجراها الباحث ((منصور بن عون العبدلي)) لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة أم القرى ـ عام ١٣٩٤ هـ وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب .

وقد اشتمل هذا الكتاب على مقدمه وتمهيد وقسمين وخاتمه .

يتضمن التمهيد ثلاثة مباحث رئيسية وهي :

المبحث الأول : في التعريف بأمثال القرآن الكريم .

المبحث الثاني : في بيان ما انبنت عليه أمثال القرآن .

المبحث الثالث : في بيان أمور تتعلق بأمثال القرآن الكريم .

وأما القسم الاول : فهو في أمثال تتعلق بالهدى الحق ومنهجه وأهدافه في الدنيا والاخرة .

وأما القسم الثاني : في أمثال تتعلق بالصوارف عن الهدى الحق .

ويظهر من هذه الدراسة أن الباحث قد اقتصر في دراسته على نوع معين من الأمثال وهي الأمثال بمعنى الشيء العجيب وذلك على أي صورة وردت في القرآن الكريم سواء وردت بطريقة التشبيه الصريح أم بطريق التشبيه الضمني أم بطريق الاستعاره التمثيلية أم وردت بمعنى

الشيء العجيب صفة أو حالاً أو قصة . فاختار الأمثال التي تتعلق بهذا المعنى ثم صنفها بحسب الموضوعات التي اشتملت عليها ثم أورد لها شرحاً . سبقه تصوير للموقف وهو بمثابة مقدمة للدخول على المثل مع بيان لالفاظه وانتهى بذكر أركانه وفائدته .

وتتفق الدراسة الحالية مع رسالة العبدلي في تناول أمثال القرآن الكريم الا أنها تختلف عنها في نوع الأمثال وطريقة تناولها حيث أنها تتعرض لما ورد في القرآن من أمثال صريحة يفهم منها تمثيل أو تشبيه شيء بشيء آخر وتندرج تحت لفظة (مثل) بصرف النظر عن الموضوع الذي تتحدث فيه .

كما أنها تعمد الى تقديم اضافة جديدة باذن الله وهي استنباط القيم التربوية من هذه الأمثال ثم تصنيفها على هذا الاساس .

هذا وقد استفادت الدراسة الحالية من تلك الرسالة في التحقق من اتفاق الأمثال التي حصرتها مع الأمثال الواردة بطريقة التشبيه التي جاءت في الرسالة ، بالاضافة الى الاستفادة مما ورد فيها من شرح للأمثال .

ثانيا : الدراسات التي تتعلق بالقيم التربوية :

أ ـ الكتب ومنها :

١ ـ « **القيم والتربية** » تأليف د . لطفي بركات أحمد وهذا الكتاب على حسب ما ذكر مؤلفه في تصديره يلقى الضوء على العلاقة الديناميكيه بين القيم والتربية والتي واجهت عدة تيارات متعارضة وذلك من خلال ثلاثة أبواب رئيسيه :

يعرض **الباب الأول** لمفهوم القيم وطبيعتها ومصادرها والخصائص العامة للقيم في الاسلام مع ذكر لبعضها ولأهم القيم التربوية السائدة في

واقعنا التعليمي المعاصر.

ويعرض **الباب الثاني** لموقف دعاة الوضعية المنطقية من القيم والتضمينات التربوية المستفادة من ذلك .

كذلك يعرض **الباب الثالث** لموقف كل من دعاة المثالية والمادية من القيم وابراز التضمينات التربوية المستفادة منها .

ويحاول المؤلف في هذا الباب تحديد موقف الفكر التربوي الاسلامي ازاء هذين التيارين مع القاء بعض الضوء على بعض القيم التربوية الهابطة التي كانت سائدة في واقعنا التعليمي إبان عهود الاستعمار والاحتلال .

وهذا الكتاب يفيد هذه الدراسة من خلال ما قدمه عن القيم في الباب الأول وكذلك في بعض مباحث الباب الثالث ولكنها تختلف عنه في طريقة استنباط القيم حيث يتم في هذه الدراسة استنباطها من أمثال القرآن بينما اعتمد الكتاب على اعطاء نماذج من القيم كما وردت في أيات القرآن الكريم دون تخصيصها بنوع معين من الايات .

٢ ـ ((**القيم الاسلامية والتربية**)) تأليف د. **علي خليل مصطفى ابو العينين**

ويتضمن هذا الكتاب خمسة فصول وملحق كالآتي :

الفصل الاول : في مفهوم القيم ووظائفها ، وتصنيفاتها .

الفصل الثاني : ويتناول طبيعة القيم الاسلامية وخصائصها وتصنيفها .

الفصل الثالث: ويتناول القيم الاسلامية والتربية .

الفصل الرابع: ويتناول وسائل تنمية القيم الاسلامية .

الفصل الخامس : ويتناول دور الوسائط الثقافية ودورها في تنمية القيم الاسلامية .

ثم خاتمة البحث التي تحوي أهم النتائج وبعض التوصيات .

أما الملحق فيحتوي على تصنيف للقيم الاسلامية مع التدليل على كل قيمة بنص من القرآن الكريم والسنه المطهره ويعتبر هذا الكتاب من الكتب القيمة حيث حفل بالكثير من الأفكار والمعلومات التي ترقى الى مستوى الجودة وقد حاولت الدراسة الحالية الاسترشاد بما جاء فيه كونه يلقى الضوء على كثير من الجوانب التي تهم الباحثة سواء من ناحية تناوله للقيم ومفهومها وخصائصها كما جاء في الفصل الاول أو حديثه عن طبيعة القيم الاسلامية ومصادرها الى أخر ما جاء في الفصل الثاني والثالث أو من ناحية ما تضمنه الملحق من تصنيفات للقيم الاسلامية .

إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنه في كونها تختص باستنباط القيم التربوية من أمثال القرآن الكريم وذلك بهدف تأصيلها بينما اعتنى الكتاب بالحديث عن القيم الاسلامية عامة وتناولها من كافة جوانبها ومتعلقاتها.

ب ـ الرسائل :

١ ـ الدراسة الأولى بعنوان ((**بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى** ﷺ)) وقد أجراها الباحث **حسين عبدالله حسين بانبيله** لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى في التربية الاسلامية والمقارنة.

استهدف الباحث من دراسته استنباط بعض القيم والأساليب التربوية وجعل خطب المصطفى ﷺ مجالا لهذا الاستنباط باعتبار ان الرسول ﷺ وخطبه احدى وسائله في تربية امته .

وقد جاءت الدراسة على النحو التالي :

الفصل التمهيدي : ويحتوي على خطة البحث .

الفصل الاول : تحدث فيه الباحث عن :

أ ـ الخطابة العربية .

ب ـ الخطب النبوية .

الفصل الثاني : وتناول فيه القيم وعلاقتها بالتربية .

الفصل الثالث : وكان بعنوان « بعض القيم التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ » ذكر فيه الباحث منهجه في البحث عن الخطب النبوية وخلاصة احصائية بعددها ثم اورد تصنيفا للقيم التي استنبطها من تلك الخطب .

الفصل الرابع : وتناول فيه بعض الأساليب المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ.

ثم النتائج والتوصيات ويعدها تأتي المصادر والمراجع .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقه في تناولها للقيم ودراستها بصفة عامة من حيث مفهومها ، وخصائصها ، وتصنيفاتها . . . إلى غير ذلك ، ثم تناولها للقيم وعلاقتها بالتربية ، وقد استفادت الدراسة الحالية من هذا الفصل استفادة جمة .

أما الاختلاف بينهما فيظهر في مجال استنباط القيم التربوية حيث اختصت الدراسة الحالية بأمثال القرآن بينما اختصت الرسالة بالخطب النبوية .

٣ ـ الدراسة الثالثة بعنوان « **مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات** »من اعدادحامد سالم عايض الحربي، ومقدمه الى قسم التربية الاسلامية بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير.

يتلخص الهدف من هذه الدراسة في استنباط بعض القيم التربوية من سورة الحجرات بعد دراستها دراسة تحليلية ثم معرفة مدى تطبيق المدرسة

لهذه القيم وذلك باجراء دراسة ميدانية تسهم في الوصول الى تلك المعرفة حيث يعتقد الباحث ضرورة الالتزام بتطبيق هذه القيم والأخذ بها في تربية النشء .

وتحتوى هذه الدراسة علي :

الفصل الاول : ويشتمل على خطة الدراسة .

الفصل الثاني : ويشتمل على تعريف للقرآن وكونه منهجاً تربوياً، كما يشتمل على توضيح لمنزلة سورة الحجرات من القرآن الكريم .

الفصل الثالث : ويشتمل على القيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات .

الفصل الرابع : ويشتمل على الدراسة الميدانية وطريقة اجرائها ونتائجها.

الفصل الخامس : ويشتمل على النتائج والتوصيات ثم المصادر والمراجع ثم الملاحق .

بعد استعراض الدراسة السابقة نجد أنها تتفق مع الدراسة الحالية في الجانب الذي تناول القيم التربوية الا أنها تختلف عنها في المجال المستنبطة منه حيث أن الدراسة الحالية اختصت بأمثال القرآن بينما أختصت الدراسة السابقة بسورة الحجرات .

هذا وقد استرشدت الدراسة الحالية بما كتب عن القيم التربوية الواردة في تلك الدراسة .

والدراسة الثانية اختصت بالاربعين النوويه . والدراسة الثالثة : اختصت بسورة الحجرات . والدراسة الحالية اختصت بأمثال القرآن الكريم .

ومما يجدر ذكره هنا أن الدراسة الأولى فقط هي التى تعرضت بالحديث عن القيم بصفة عامة بمفهومها، خصائصها، تصنيفاتها ... الى غير ذلك .

الفصل الاول

القيم وعلاقتها بالتربية

- مفهوم القيم (في اللغه ، والاصطلاح)
- تصنيفات القيم
- مصادر القيم
- أهمية القيم
- السمات العامة للقيم
- علاقة القيم بالاعراف والعادات والميول والاتجاهات
- العلاقة بين القيم والتربية
- القيم الاسلامية : تعريفها ، مصادرها ، تصنيفها ، خصائصها
- القيم الاسلامية والتربية الاسلامية

تمهيد

تشكل القيم أهمية كبرى في كل المجتمعات على وجه العموم ، فهي توجه النمو الانساني في المجتمع ، وهي «موضوع كل فرد وكل جانب من جوانب الحياة ، وهي كذلك موضوع العلوم الانسانية والطبيعه على السواء . إذ تقف وراء كل عمل انساني ، وكل تنظيم اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي . فموضوعها هو علاقة الانسان بالكون الذي يعيش فيه ، ونظرته الى نفسه والى الآخرين ، والى سلوكه وأنواع ضبطه ، والى مكانه من المجتمع بأنظمته وعلاقاته ، بماضيه وحاضره ومستقبله » (عفيفي ، د . ت ، ص٤٨٣)

ولهذا فقد اهتم المفكرون والفلاسفة كثيراً بدراستها وتحديد حقيقتها ومصدرها .

والقيم الاسلامية في الوقت الحاضر أكثر ماتكون أهمية وإلحاحاً وخاصة للمجتمعات الاسلامية ، نظراً للتطور الحضاري الهائل ، والثورة التقنية والمعرفية التي يشهدها العالم اليوم ، وماصاحب ذلك من التغيرات في بعض أنماط الحياة ، والانهيارات التي لحقت ببعضها الآخر ، وتراجع المعاني الانسانية ، واضمحلال المثل والقيم التي كانت تحكم سلوك الأفراد ، وسيادة سياسة المادة والمصالح الذاتية ، مما ترتب عليه تفجر العديد من المشكلات العالمية والأمراض الخلقية .

وفي ضوء هذه الأهمية وأصبح لزاماً على التربية العناية بالقيم ودراستها ، خاصة وأن مهمتها في المقام الأول تشكيل وتوجيه وتقويم الناشئة ، في ظل ثقافة المجتمع وقيمه ، وتوقعاته وتطلعاته المستقبلية .

مفهوم القيم

أ ـ القيم في اللغه :

القيم جمع مفرده القيمة " وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء يقال قومت السلعه. والاستقامة الاعتدال - يقال استقام له الأمر. وقوله تعالى : ﴿ **فاستقيموا اليه** ﴾ اي في التوجه اليه دون الآلهه .

" وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم " (الجوهري ، ١٤٠٤هـ ، مادة : قوَّم)

وفي **لسان العرب :**

" قال ابو اسحق القَيِّمّ هو المستقيم والقيَمُ مصدر كالصغر والكبروقال الزجاج قيما مصدر كالصغر والكبر وكذلك دين قَويم وقِوَام ، ويقال رمح قويم وقوام قويم اي مستقيم ، قال الا ان القيم مصدر بمعنى الاستقامة والله تعالى القَيومُّ واالقيأَّم "

(ابن منظور ، د . ت ، مادة : قوَّم)

وفي **المصباح المنير :**

" (القيمة) الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه ، والجمع (القيم) مثل سدرة وسدر وشيء قيميّ نسبة الى القيمة و(قَوَّمْتُهُ)(تَقْويماً)(فَتَقَوَمَ) بمعنى عدلته فتعدل وقومت المتاع جعلت له(قِيمَةٌ) معلومة (الفيومي ، د. ت .مادة : قوم)

وفي **المعجم الوسيط :**

"القيمة : قيمة الشيء : قدره وقيمة المتاع : ثمنه ، جمعه : قِيَمٌ ، ويقال مالفلان قيمة : ماله ثبات ودوام على الأمر ."(مصطفى ، د . ت ، مادة : قوَّم)

مما سبق نلاحظ أن القيم في مصادر اللغة تأتي بالمعاني التالية :

١ - الاستقامة والاعتدال .

٢ - الأثمان التي تُقَوَّم بها الأمتعة

٣ - الثبات والدوام على الامر

ب - القيم في الاصطلاح :

عندما يتعرض الباحث العلمي لتعريف القيم يجد نفسه أمام معان متعددة ومفاهيم متباينة ، ويرجع بعض التباين في التعريفات المذكورة حول القيم الى تباين اختصاصات المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع بالبحث والتحليل . فكل منهم ينطلق من منظور فكري يختلف عن منظور الاخرين .

وبالرجوع الى الكتب التي تناولت تعريف القيم نجد الآتي :

١ - يعرّف (زيدان ، ١٤٠٤هـ) القيم بأنها : " أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية ليتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه ، فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسئولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل و الجماعات الصغيرة "(ص١٩٣)

٢ - ويعرّف (التابعي ، ١٩٨٥م) القيم بأنها :

" عبارة عن تصورات ومفاهيم دينامية صريحة أو ضمنية تميزالفرد أو الجماعة وتحدد ماهومرغوب فيه اجتماعياً، تؤثر في اختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ، ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيه وتتأثر بها " (ص ٤٤)

٣ - ويعرّف (الهاشمي ، ١٤٠٩هـ) القيم بأنها :

" مجموعة من التنظيمات النفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها اشخاص بحيث تعمل تلك التنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة اهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة " (ص ٢١٣)

٤ - ويعرّف (موسى ، ١٩٨٤ م) القيم بأنها : " اي شيء مرغوب فيه بالنسبه للشخص " (ص ٢٧٦)

٥ - ويعرّفها (احمد ، ١٤٠٣هـ) بقوله :

" إن القيم هي مجموع القوانين و المقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف عنها ، يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها» (القيم والتربية ص ٤)

٦ - ويعرفها (**عفيفي ، ١٩٧٧م**) بقوله :

" ان القيم هي مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي "(ص ٢٨٦)

٨ - ويقول (عبدالحليم ، ١٩٩١م) : :

"ويشير مفهوم القيمة الى حالة عقلوجدانية ، يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات ، من خلال مؤشرات هي المعتقدات ، والأغراض ، والاتجاهات ، والميول ، والطموحات ، والسلوك العملي تدفع _ الحالة العقلوجدانية صاحبها الى أن يصطفي بارادة حرة واعية، وبصورة متكررة نشاطاً انسانياً - يتسق فيه الفكر والقول والفعل ويرجحه على ماعداه من أنشطة بديلة متاحة ، فيستغرق فيه ، ، ويسعد به ، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية "(ص٣١)

٩ - **ويقول (التير ، ١٩٨٧م)** بأن :

" القيم عبارة عن مفاهيم وتصورات مثالية تساعد الفرد على ترتيب الأشياء المادية وغير المادية في علاقات بين بعضها البعض . وهي نماذج مثالية يقيس الفرد على ضوئها الأفكار والمبادىء والقواعد فيقبل ما يتمشى

وهذه النماذج ويرفض ما يخالفها . ولذلك توصف القيم بأنها مقبولة أو مرفوضة صحيحة أو خاطئة ، مفيدة أو مضرة" (ص ٣٧)

١٠ - وفي تعريف (**الناقة ، ١٩٩٠م**) " أن القيم ماهي الا عواطف قوية تكونها الاتجاهات عند الفرد فتعتبر من أهم الأمور التي يحتاج اليها الانسان في تنظيم سلوكه " (ص ٣٦)

١١ - اما (**أبو العينين ، ١٤٠٨هـ**) فهو يرى أن القيم هي :

" مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والاحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والإجتماعية ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته ، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته ، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة " (ص ٣٤)

من خلال تعدد التعريفات التي تحاول تحديد مدلول القيم نجدأن بعضهم يتجه الى اعتبار القيم بمثابة رغبات أو اهتمامات ، وبعضهم يعتبرها غايات نهائية ، وبعضهم يعتبرونها اتجاهات عامة حيال اشياء أو مواقف أو اشخاص أو احكام عليها ، وينظر اليها بعضهم من خلال السلوك أي أن السلوك هو المؤشر الذي يعكس القيمة ، كما ينظر اليها أخرون على اعتبار أنها معايير أو قواعد ضابطة للسلوك . ويتجه بعضهم الآخر الى اعتبارها معتقدات يتحدد من خلالها اتجاه الفرد وماهو مرغوب فيه أو عنه .

وقد يشتمل التعريف الواحد كل تلك النقاط مجتمعة أو بعضها وتجعل بعض التعريفات من الفرد أو المجتمع مصدراً للقيم ويؤكد بعضها الأخر على اهمية حكم المجتمع على قيم الفرد ومدى توافق سلوكه مع اهداف المجتمع أو انحرافه عنها ، مما يعني اغفال الدين الذي يجب أن يكون هو المصدر الاساسي

للقيم ، إلا أنه ينبغي هنا تحديد المقصود بهذا الدين الذي يصلح لأن يكون مصدراً للقيم والمقصود به هو ذلك الدين الذي ينطبق عليه أمران :

١ - أن يكون من عند الله .

٢ - أن يكون صحيحاً سليماً من التحريف والتبديل .

وهذان الأمران لاينطبقان إلا على دين واحد فقط ذلك هو الدين الإسلامي خاتم الأديان وآخر الرسالات السماوية الباقي على مرّ العصور والأزمان والمحفوظ من عند الله عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(سورة الحجر٩) وبناءً عليه فإن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الصالح لأن يكون مصدراً للقيم .

اما الحكم على قيم الفرد وسلوكه فيجب أن يعود في المقام الأول الى الدين وليس الى المجتمع . حيث إن الحكم على أفعال الانسان في الدين الاسلامي انما يصدر عن الشرع الذي يشمل كل الاحكام العامة والتفصيلات الاساسية لكل عمل أو فعل يصدر عن الانسان ذلك أنه يعتمد على نصوص الشريعة الاسلامية ودلالاتها . كما أن الحكم على سلوك الفرد بأنه حسن أو قبيح ، مباح أو محرم انما يكون بمقدار ما يحققه من طاعة الله ومرضاته أو البعد عن الله والوقوع في معاصيه .

ويستثنى المجتمع الاسلامي من بين المجتمعات الأخرى التي لاتدين بالاسلام في الأهمية التي تشكلها أحكامه على توجهات أفراده ذلك أن المجتمع المسلم الذي يدين بالاسلام ويلتزم بتعاليمه وأحكامه يتفق فيما يصدره على الفرد من احكام مع ماجاء في ذلك الدين الحنيف .

وخلاصة القول أنه لايوجد تعريف محدد للقيم يمكن اطلاقه أو الاعتماد عليه ، بل إن العناصر المكونة للتعريف ليست محل اتفاق ، حيث اتضح من التعريفات السابقة شمول القيم لمعانٍ كثيرة ومتعددة مثل : الاهتمام ، والاعتقاد ، والاتجاه ، والغاية ،

والرغبة ، والسرور ، واللذة ، والاشباع ، والنفع ، والاستحسان والاستهجان ، والقبول والرفض ، والمفاضلة والاختيار ، والميل والنفور .

وقد يرجع هذا الاختلاف في المنطلقات والتوجهات نحو تعريف القيم إلى عدة اسباب نذكر منها :

- شمولية القيم وعلاقتها بتصورات الانسان ، عن نفسه ، وماضيه ، ومستقبله ، وعلاقته بالأخرين ، ونظرته للحياة والوجود ، ولاشك بأن هذه الأمور محل اختلاف وتباين .
- اختلاف النظرة لمصادر المعرفة ، كالاقتصار على المدركات الحسية مثلاً ، أو العقل ، وانكار المصادر الأخرى .
- اختلاف النظرة للمصادر التي تستقىٰ منها القيم ، والتي تعود إلى (الفرد ، المجتمع ، الدين)

ولذلك فإنه يمكن وصف تلك المفاهيم والتعريفات بأنها تعبر عن رؤية أصحابها واتجاهاتهم وبيئاتهم وثقافاتهم والتي انعكست على النظرة الى القيم وفهمها وتفسيرها .

تصنيفات القيم

نظراً لتعدد النزعات المذهبية والمدارس الفكرية والفلسفية كان من الطبيعي أن تنعكس اتجاهاتها ومفاهيمها عن القيم على المعايير التي اعتمد عليها الباحثون على أختلاف اختصاصاتهم في تحديد أنواعها وأصنافها .

ويرى الكثير من الباحثين ممن تعرضوا لدراسة القيم أنه من الصعب ايجاد تصنيف متكامل وشامل لها، وعلى هذا فقد تعددت التصنيفات التي تناولت القيم .

وفيما يلي بعضاً منها : -

ا - تصنيف يقوم علي أسس وأبعاد معينة :

أ - قيم تقوم على أساس المحتوى :

- القيمة النظرية .
- القيمة الاقتصادية .
- القيمة الجمالية .
- القيمة الاجتماعية .
- القيمة السياسية .
- القيمة الدينية .

ب - قيم تقوم على أساس المقصد :

- قيم وسائلية : وهي تعتبر وسائل لغايات أبعد .
- قيم غائية : وتعتبر غاية في حد ذاتها .

ج - قيم تقوم على أساس الشده :

- قيم ملزمة : أوآمرة ناهية وهي تحدد ما ينبغي أن يكون .
- قيم تفضيلية : وتحدد ما يفضل أن يكون .
- قيم مثالية : وتحدد ما يرجى أن يكون .

د - قيم تقوم على أساس العمومية :

- قيم عامة : وهي التي يعم انتشارها في المجتمع كله بصرف النظر عن فئاته وطبقاته .
- قيم خاصة : وهي التي تتصل بمواقف أومناسبات خاصة أو معينة.

هـ - قيم تقوم على أساس الوضوح :

- قيم ظاهرة : أو صريحة يعبر عنها بالكلام .

- قيم ضمنية : وهي تستخلص أو يستدل على وجودها من خلال ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك بصفة عامة .

و - قيم تقوم على أساس الدوام :

- قيم دائمة :وهي التي تبقى زمنا طويلاً وتنتقل من جيل الى جيل .
- قيم عابرة : وهي وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال .

(زهران ١٩٨٤ ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧)

٢ - **تصنيف سبرانجر** او التصنيف السداسي الذي يهدف الى امكانية تصنيف الأفراد على حسب مالديهم من قيم الى ستة اقسام وهي :

أ - القيمة النظرية :

وتتجلى في الاهتمام والسعي لكشف الحقيقة والسعي لمعرفة الأمور المجردة والمنطقية والعلمية، ومن هؤلاء الافراد يكون العلماء والفلاسفة والمفكرون .

ب - القيمة الاقتصادية :

وتظهر في سعي الفرد الى ماهو نافع ومادي والاهتمام باقتناء الثروة والغنى حيث أن نظرته الى الحياة نظرة عملية مادية من زاوية اقتصادية ، ومن هؤلاء رجال المال والاعمال والتجار .

هـ - القيمة الجمالية :

وهي تظهر لدى الفرد الذي يهتم بالتناسق والانسجام والجمال وينظر للحياة والناس من زوايا التذوق والاحساس بالجمال، ومن هؤلاء الفنانون والشعراء والأدباء .

د - القيمة الاجتماعية :

وتتجلى في محبة الناس ولقائهم ومشاركتهم في مشاعرهم وعواطفهم

وبناء علاقات اجتماعية ايجابية ، وتكون هذه القيمة واضحة لدى المصلحين الاجتماعيين والمشرفين .

هـ - القيمة السياسية :

وهي الاهتمام بالعمل السياسي المعتمد على القوة والسيطرة ويتمتع افرادها بروح قيادية تنظمية تسلطية .

و - القيمة الدينية أو الروحية :

وهي تتصل بالشئون الدينية والروحية والسعي نحوها .

(الهاشمي ١٤٠٩ ص ٢١٤ ، ٢١٦) (موسى ١٩٨٤ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧)

٢ - **تصنيف فيليب فينكس** :(١٩٨٢ ص ٨٢٣،٨٢٤) ويتفق مع هذا التصنيف الدكتور **محمد منير مرسي** (١٩٨٣ ص ٨٤)

وهنا يصنف فينكس القيم تبعاً لوظيفتها وذلك كما يلي :

أ - **قيم مادية** : لأنها تساعد على الوجود المادي .

ب - **قيم اجتماعية** : تنبع من حاجة الإنسان الى الارتباط بغيره من الأفراد .

ج - **قيم عقلية** : وهي تُعين على إدراك الحق .

د - **قيم اخلاقية** : وهي مصدر الشعور بالمسئولية والألزام .

هـ - **قيم جمالية** : وهي تعكس تقدير الفرد للجمال والتناسق .

و - **قيم روحية أو دينية** : وهي التي تشير الى تعلق الإنسان باللانهائي من أجل الكمال أو التمام .

٤ - **ويصنف بعضهم القيم تبعاً لمصدرها الى :**

١ - **وضعية ومادية :**

إذا كانت من وضع الانسان او كانت مستمدة من بيئته .

٣ - معنوية أو روحية :

إذا كانت مستمدة من الأديان والعقائد السماوية . *

ويلاحظ من ترتيب القيم في التصنيفات السابقة ، أن القيم الدينية تأتي في آخر الترتيب مع أن الواجب يقتضي أن تكون في مقدمته ، نظراً لأهمية تلك القيم ، ومكانتها الجليلة ذلك لأنها تتعلق بتنظيم علاقة الانسان بربه ، وتحدد صلته به .

مصادر القيم

تختلف وجهات النظر حول تحديد مصادر القيم تبعاً لإختلاف الثقافات المستمدة منها.

١ - هناك وجهة نظر تقول : أن مصدر القيم هو الفرد فهو الذي يستطيع أن يحدد ماهو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه وماهو صواب أو خطأ وماهو حسن أو سيء ولذلك فإنه من الواجب أن تحقق القيم كل رغبات الفرد واهتماماته .

٢ - واخرى ترى أن المجتمع وأهدافه وخصائصه ومكوناته وما يمثله من تراث ثقافي هو مصدر القيم وأن الأفراد لابد لهم من الالتزام بهذه القيم التي ارتضاها لهم المجتمع ولايجوز لهم الخروج عن اطارها .

٣ - ووجهة ثالثة ترى " أن مصدر القيم هو القانون الطبيعي الذي يتمشى مع طبيعة الأشياء ويتفق مع العقل ، فالحق حق والعدل عدل ، لأن الحياة لا تستقيم إلا بها ، والحلو حلو بصرف النظر عن ذي الفم المريض الذي يجد مراً بالماء الزلال ، والجميل جميل بصرف النظر عمن لايرى في الورود إلا الشوك"(مرسي ١٩٨٣ ، ص٧٥)

---

* ينبغي الأشارة الى أن جميع الأديان والعقائد السماوية قد نُسخت بالاسلام كما أنه قد أصابها التغيير والتحريف ، عدا الدين الاسلامي الذي ظل محفوظاً كما أنزله تعالى على رسوله محمد ﷺ قال تعالى: (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) (آل عمران ٨٥)وهو الدين الوحيد الذي يصلح لأن يكون مصدراً للقيم الصالحة قال تعالى :(ذلك الدين القَيِّم ولكن اكثر الناس لايعلمون) (الروم ٣٠)

٤ ـ وأخرى رابعة ترى في الخبرة التاريخية التي مرت بها الأمم مصدراً للقيم .
٥ ـ بالاضافة الى الدين الذي يمثل مصدراً أساسياً من مصادر القيم،ولايخفى على أحد ما أصاب هذا المصدر لديهم من تحريف وتبديل وأنه لم يعد باقيا على صفائه ونقائه كما انزله جل وعلا على رسله صلوات الله وسلامه عليهم .

وبالنظر إلى تلك المصادر فإنه يمكن القول بأننا لانستطيع التسليم بما ذهبت إليه وجهات النظر حولها ، أي في اعتبار كل واحد منها مصدراً مطلقاً للقيم .
ذلك أنه لايمكن نفي تأثير الفرد في القيم لأن النفس الانسانية بما فيها من عمليات نفسية متفاعلة باستمرار بدءً من التأثر بما حولها ، ووصولاً الى الشروع في الفعل والاستجابة للمؤثرات الخارجية ، لايمكن اغفال أثرها ، فحقيقة السلوك الانساني عموماً من هذه الاستجابات الفردية للمؤثرات الخارجية المختلفة .
ولهذا فأن تأثر القيم بما في النفس الانسانية أمر لايمكن تجاهله ، أو اغفاله . ولكن ذلك لايجعل من الدوافع الفطرية الفردية مصدراً مطلقاً للقيم .

كما لايمكن انكار الدور الكبير الذي يقوم به المجتمع في التأثير الواضح والجليّ على الافكار ، والثقافات ، والقيم ، ولكن ذلك لايبرر أن يكون المجتمع هو مصدر القيم .
إلا أن هذا أيضاً لاينبغي تأثيره في مدى إلزام افراده بتلك القيم التي يؤمن بها ، وهذا يظهر في تقبله ، أو رفضه لسلوك افراده تبعاً لالتزامهم ، أو عدم التزامهم بما يفرضه عليهم من قيم ارتضاها ، وآمن بها .

وأيضاً لايمكن انكار الدور الكبير الذي يقوم به العقل في التفكير ، واكتشاف الحقائق ، واستنتاج الأمور ، إلا ان ذلك لايجعل من العقل مصدراً مطلقاً ، ولكنه لاينفي دوره في الحكم على قيم الاشياء ، وتأثيره على اقتناع الفرد بالقيمه قبولاً أو رفضاً .

وأيضاً لايمكن تجاهل الاستفادة من خبرات الأمم التاريخية ، وطرق استجابتها للمؤثرات ، وأساليب معالجتها للمواقف التي مرت بها ، أو تعرضت لها .
ولكن هذا لايعني أن تكون تلك الخبرات هي مصدر القيم ، وإن كان ذلك لا ينفي تأثير التغيرات التي تمر بها الأمم على القيم ، والتصورات ، والثقافات ، وأنماط الحياة المختلفة .

أما الرأي الذي يعتبر الدين مصدراً للقيم ، فهو الأقرب إلى الصواب ، ذلك أن الدين منزل من رب العالمين ، الذي يعلم حاجة العباد وما يصلحهم ، وما يصلح لهم ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(فصلت ٤٢)
ولكن لايخفى على أحد ما أصاب هذا المصدر من تحريف وتبديل وأنه لم يعد باقياً على صفائه ونقائه كما أنزله جل وعلا على رسله صلوات الله وسلامه عليهم ، عدا الدين الاسلامي الذي ظل صافياً نقياً، محفوظاً كما أنزل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ٩)
والدين الاسلامي لايغفل دور الفرد ، أو المجتمع ، أو الخبرة التاريخية للأمم ، فهو دين كامل شامل ، وهذا يظهر في اعتبار الاجماع أحد مصادر الشريعة الاسلامية مصدراً للقيم .
كما يظهر في دعوته إلى الاجتهاد وإعمال العقل في قياس مايستجد من أمور في حياة البشر على ماجاءت به النصوص ، والأدلة القطعية ، واعتباره مصدراً من مصادر القيم .
ويظهر أيضاً في أخذه بالعرف الصحيح الذي اعتاده الناس ، وسارو عليه في أمور حياتهم ، واتفق مع أحكام الشريعة ، وقواعدها الثابتة ، واعتباره مصدراً من مصادر القيم أيضاً .

وعليه فإن الدين الاسلامي بمصادره المتعددة * يستوعب كل القيم ، وهو الذي يصلح لأن يكون مصدراً تستنبط منه " لأنه دستور المسلمين الجامع الشامل حتى بالنسبة للقيم التي تتطلبها حياتنا المتجددة " (مرسى ١٩٨٣ ص ٧٥)

أهمية القيم

للقيم أهمية عظمى في حياة الفرد والمجتمع تتجلّى فيما يلي :

١ - " تكون القيم جزءاً لايستهان به في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة في مجالاتها المختلفة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً..الخ"(زهران ١٩٨٤م ص ١٢٧)

٢ - تساهم القيم في تنظيم السلوك وتوجيه أنماطه بما يؤدي الى صلاح الفرد وتحسين أحواله .

٣ - تعتبر القيم وسيلة مهمة تساعد على مواجهة المواقف المختلفة التي يتعرض لها الانسان و ذلك بترجيح احد الخيارات المتعددة التي تتطلبها تلك المواجهة والتي تنتج عن تعدد تلك المواقف

> " فالانسان ينمو ويتقدم ويتغير وهو يعيش في ظروف متغيرة ، ويواجه فيها مواقف مختلفة قد تتعارض فيها الغايات والأهداف، ومن ثم يحاول أن يحدد سلوكه على اختيار واحدة منها وهذا الاختيار يقوم على اساس ما يهتم به من قيم وما يفضله في ضوء القيم العليا.. فهي وإن كانت غايات إلا أنها أدوات ووسائل للعمل. وقيمتها أنها تعاون على حدوث استجابة ايجابية في المواقف المختلفة التي يواجهها الإنسان استجابة تحقق له التفاعل الإيجابي مع الآخرين "(عفيفي ١٩٧٧ ص ٢٩٣، ٢٩٨)

٤ - تساعد القيم على التكيف النفسي السليم وبالتالي على ايجاد الشخصية المتكاملة التي هي أحد أهداف التربية الاسلامية تلك الشخصية التي حرص

---

* أنظر ص (٥٥)

الرسول ﷺ على تربيتها عند أصحابه الكرام مقتدين به ﷺ ، فقد كان نموذجاً رائعاً للشخصية المسلمة لالمتكاملة ولعل الدعامة الأولى التي ترتكز عليها صورة هذه الشخصية هي إيجاد الوازع الذاتي أي « الضمير» الذي هو بمثابة الضابط أو الرقيب على كل تصرفات الانسان أقواله وأفعاله ونجد في كتاب الله العديد من الآيات التي تؤكد مسئولية كل انسان الخاصة والشخصية عن أفعاله قال تعالى ﴿ كُلُّ امْرِيءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور ٢١) ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ ﴾ . (البقرة٢٨١)

ويرى د. **مصطفى فهمي** أن الضمير

> "من حيث تكوينه هوجملة القيم والمعايير والمباديءالخلقية التي يستخدمها الفرد في الحكم على دوافعه وسلوكه و التي يهتدي بها في تفكيره واعماله ... وهكذا فإن الفرد حينما يكتسب هذه القيم الروحية والخلقية فإنه يكون قد نجح في أن يبني لنفسه ضميراً حياً وبالتالي يمكن أن تعتبر ذلك مقياساً واقعياً لنضجه الأجتماعي والنفسي... وهذا الشخص الناضج يكون قد وضع لنفسه أهدافاً تتصل بالعمل وبحياته بصفة عامة اشتقهامن نظام القيم الذي يحتويه ضميره والذي يشتق منه المباديء و التوجيهات التي يسترشد بها في حياته" (فهمي ١٩٧٨م ص ١٤٣ ، ١٤٤)

٥ - تعين الفرد على التوافق الاجتماعي والتكيف الإيجابي مع من حوله وتدفعه للعمل بما يرضي الجماعة ويتفق مع مبادئها ومعتقداتها .

٦ - " أنها تحقق للفرد الإحساس بالامان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته .

٧ - أنها تعطي للفرد فرصة التعبير عن نفسه مؤكداً ذاته عن فهم عميق لها ولإمكانيتها " (ابو العينين ١٤٠٨ ص ٣٥)

ومن الجدير ذكره أن هذه الأهمية وإن كانت تبدو متعلقة بالجانب الفردي إلا ان تعلقها بالجماعة يظهر في كون الأفراد هم لبنات المجتمع وأسس تكوينه وكلما تحققت القيم في سلوك الأفراد انعكس ذلك على الجماعة في تماسكها وترابطها واستقرار مبادئها وقدرتها على مواجهة المتغيرات والتطورات الجديدة وبالتالي القيام بمهمتها في المحافظة على حضارة المجتمع وثقافته والعمل على تطويره بما يوافق مبادئها ومثلها العليا .

السمات العامه للقيم

١- القيم معاني كلية ومطلقة ومجردة ولكن لايمكن فهمها أو إدراكها الا من خلال السلوك الذي يصدر عن الإنسان بعد ايمانه بها .

٢ - القيم بمثابة المرشد والموجه" يتحكم في غير قليل من النشاط الحر الإرادي " (الهاشمي١٤٠٩ هـ ص٢١٦) وحتى تتم عملية التوجيه هذه لابد من أن يكون هناك وعي بالقيمة أوالشعور باهميتها بالاضافة الى بذل الجهد والعمل للوصول اليها وتمثيلها

٣ - تترتب القيم فيما بينها ترتيباً هرمياً تسمح بالاختبار والانتقاء " ذلك لأن الفرد الذي يتبنى القيمة يحاول تحقيق كل رغباته ذات القيمة ولكن الظروف تفرض الاهتمام بأشياء وقيم أخرى مما يوجد تعارض بينها ولذلك تجد أنه يحاول أن يخضعها بعضها لبعض ، فيخضع الأقل للاكثر قبولاً وفقاً لترتيب خاص به " (ابو العينين ١٤٠٨هـ ص ٣٢)

٤ - ان التدرج القيمي متحرك وغير جامد يسمح بالتغيير والتعديل في بنائه كما أن امكانية التغيير تختلف من قيمة لأخرى فبعض القيم بطيئة التغير و بعضها سريعة التغير وبعضها ثابت لايتغير . بالاضافة الى أن درجة وعي

الفرد وفهمه ونضجه تؤثر في ثبات القيم في نفسه كذلك فإن وجود مساحة عريضة من القيم التي تتناسب مع المواقف المختلفة والتي تدعوالفرد الى المفاضلة والاختيار كل ذلك يجعل التدرج القيمي متحركاً ومتفاعلاً.(أبوالعينين (١٤٠٨هـ)

٥ -" القيم ذات طبيعة ذاتية اجتماعية ولها أثر بارز في السلوك العام والخاص وفي تحديد غير قليل من العلاقات مع بعض أفراد الجماعة الكبرى التي يعيش فيها ذلك الفرد " (الهاشمي ١٤٠٩هـ ص ٢١٦)

٦ - " ان المعرفة بها قبلية أي قبل السلوك والانسان يدرك القيمة بنوع من الرؤيا الباطنة وهي ليست رؤيا وأنما هي رؤيا وجدانية عاطفية ، قلبية ، ايمانية اي أن ادراك القيم يكون بنوع خاص من الوجدان والعاطفة وان لم تستغن عن العقل لتستشعر عظمة القيم . . فلابد من الإدراك العقلي بمصاحبة الانفعال والوجدان، حينئذ تكتسب قوة في توجيه الانسان "(أبو العينين ١٤٠٨هـ ص٣١)

علاقة القيم بالأعراف والعادات والميول والاتجاهات

للعادات والتقاليد والأعراف والميول والاتجاهات أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع حيث أنها تشترك في كونها موجهات للسلوك وقد يظهر أن لها وجهاً من الارتباط بالقيم ، لهذا كان من الواجب التعرض لهذه المفاهيم حتى نتبين العلاقة التي تربط بينها وبين القيم .

الأعراف : -

العُرْفُ لغة " ضد النُّكْر ، يقال أولاه عُرفاً أي معروفاً"(ابن منظور، د. ت، مادة : عرف) والعرف اصطلاحاً هو : " ماتعارفه الناس وساروا عليه من قول أو فعل أو ترك " (خلاف ، ١٩٨٨م ، ص٨٩)

" وهو أصل فقهي تبتني عليه الأحكام ويؤثر في بقاءها وتطبيقها " (زيدان ، د . ت ، ص٦٨)

ويسمى العرف بالعادة ، إلا أنه أُختلف في عمومية كل منهما عن الآخر ، فمن الفقهاء ومن يعتبر أن العادة أعم من العرف ، فكل عرف عادة وليس كل عادة عرفاً ، وبعضهم يرى أن العرف هو الأعم .

ويرى **زيدان ، د . ت** " أن العرف والعادة سواء فهما اسمان لما ألفه الناس واعتادوه وساروا عليه في حياتهم وهذا هو الذي يدل عليه كلام الفقهاء" (ص٢٠٥)

وقد اشترط الفقهاء لقبول العرف أن يكون صحيحاً أي موافقاً للشرع ، حيث أن العرف ينقسم إلى قسمين : صحيح وفاسد .

" والعرف الصحيح هو مالايخالف نصاً من نصوص الشريعة ولاقاعدة من قواعدها وان لم يرد به نص خاص . والعرف الفاسد هو مايخالف احكام الشريعة وقواعدها الثابتة ولاخلاف بين الفقهاء أن العرف الفاسد لا اعتبار له ، والعرف الصحيح لاخلاف في اعتباره والاعتداد به " (زيدان ، د . ت ، ص٢٠٦)

ويرجع اعتبار العرف إلى أنه يؤدي الى رعاية مصالح الناس ، ورفع الحرج عنهم . وقد راعته الشريعة الاسلامية في أحكامها ، وأخذت بالصحيح منه ، فقد أقر الاسلام ماكان عند العرب من عادات صحيحة ، تتلاءم مع مقاصده ومبادئه ، كفرض الدية على العاقلة ، واشتراط الكفاءة في الزواج ، وإقرار بعض المعاملات كالمضاربة والشركة . . . . . ونحو ذلك .

كما اعتُّد به الفقهاء ولاحظه المجتهدون في الاستنباط ، وأخذبه القضاة عند تطبيق الأحكام ، وهناك من القواعد الفقهية المشهورة مايؤكد ذلك مثل :

" (العادة محكمة) ، ومن فروعها : (المعروف عُرفاً كالمشروط شرطاً) ، (التعيين بالعُرف كالتعيين بالنص)" (القرضاوي ، ١٤١١هـ ، ص١٦٩)

والعرف بالإمكان تغييره ، إلا أن هذا التغيير يُقابل بكثير من الصعوبة ، ذلك أن

ماألفه الناس ، واستقروا عليه ، أصبح يمثل عادة ، وحاجة من حاجاتهم الاجتماعية يصعب عليهم تركها ، ويعنتهم التخلي عنها .

العادات :-

العادة لغة : " الدَّيدن ، يُعاد اليه ، معروفة ، وجمعها عادٌ وعاداتٌ " (ابن منظور ، د . ت ، مادة : عود)

واصطلاحاً : هي " ميل نفسي متعلم مكتسب بالتكرار والخبرة للقيام بذات الأعمال السلوكية بحيث يقوم الانسان بها بطريقة آلية عفوية إلى حد بعيد ويطمئن إليها الفرد ويشعر بسعادة في تمام الأداء " (الهاشمي ، ١٤١٣هـ ، ص١٣٦)

ومن هذا التعريف يتضح أن العادة تتكون من :

١ - قيام ميل يجعل الانسان راغباً ومستعداً لقبول ذلك النمط من السلوك

٢ - عملية تعلم واكتساب لتحديد نوعية السلوك ودقته وحدته .

٣ - تكرار الفعل وترديده عدداً من المرات حتى يصبح عادة .

٤ - جهد فكري وإرادي في مرحلة بناء العادة وتكوينها .

٥ - المشاركة الوجدانية مع أصحاب العادة . (الهاشمي ، ١٤١٣هـ ، ص١٣٦)

ويُعّد التقليد أحد العوامل التي تساعد على تكوين العادة فتقليد الطفل مثلاً لأعمال أو حركات يقوم بها أشخاص أخرون يشعر نحوهم بالحب والتقدير أويرى فيهم رمزاً للقوة والسلطة كالأم أو الأب أو جماعة الرفاق قد يؤدي الى تكوين العادة لديه ، كما أن للدين والقانون والعرف بالاضافة الى ثقافة الفرد وخبراته دور كبير في تكوينها .

ويكتسب الانسان مجموعة كبيره من العادات ترتبط بجميع جوانب حياته فمثلاً هناك عادات جسمية أو صحية تتعلق بالأكل وطريقة اعداده ، أو بالملبس أو طريقة الجلوس أو النوم ، كما أن هناك عادات اجتماعية كالتي تتعلق بالزواج أو

الزيارات ، وعادات خلقيه مثل الصدق والأمانة والوفاء وهناك عادات ثقافية واقتصادية ... الخ .

وللعادة عدة منافع فكرية وحركية ونفسية مثل :

١ - اقتصاد الجهد الفكري والحركي للانسان

٢ - سرعة الاداء

٣ - انطلاق فعاليات الانسان الزائدة في الابداع والانتباه والادراك والتفكير لموضوعات أخرى

٤ - تساعد على اكتساب مهارات دقيقة ومتقنة كالتي يكتسبها طابع الآلة الكاتبة ، والحاسب الآلي أو قائد السيارة . . . . الخ نتيجة السلوك الاعتيادي وتكرار ممارسته

٥ - تحفظ تناسق النظام الاجتماعي بين الأفراد

٦ - تدوم معها الأخلاق الفاضلة لأن الاعتياد يجعل الانسان ذااستعداد لممارسة نفس السلوك في المواقف المناسبة وبذلك يصبح الخلق الفاضل جزءاً رئيسياً في نفسيته

٧ - تكامل الشخصية في جميع جوانبها الخلقية والاجتماعية والصحية . . . ذلك أن العادات تحتل أكثر السلوك الانساني (الهاشمي ، ١٤١٣هـ ، ص١٣٧)

والعادات يصعب التخلص منها أو تغييرها ، نظراً لقوتها وسيطرتها على نفسية الانسان وإدراكه ، وبالتالي تحكمها في سلوكه ، خاصة إذا مااستمرت ممارستها زمناً طويلاً وهنا تبرز أهمية العناية الشخصية ، ودور التربية في اكتساب العادات النافعة. إلا ان امكانية التخلص من العادة أو تغييرها ليست مستحيلة إذا ماصاحب هذا العمل قناعة فكرية وإرادة قوية من صاحب العادة .

الميول :ـ

الميل لغة : " العدول الى الشيء والاقبال عليه "(ابن منظور ، د . ت ، مادة : ميل) واصطلاحاً :" هو شعور عند الفرد يدفعه الى الإهتمام والانتباه ـ نحو شخص أو

نشاط أو شيء أو فكرة معينة ـ أو يدفعه الى التفضيل بين احدها ويكون عادة مصحوباً بالارتياح .. ومن كل هذا يتضح أن الميل فيه نشاط ذاتي وناحية انفعالية " (ابراهيم ١٩٧٥م ص ٢٢٢)

"والميل أمر مكتسب ، فلانسان يتعلم أن يميل الى أشياء أو أشخاص دون أخرين، وأن الميل نتيجة لكونه متعلماً قابل لأن يتعدل وأن يتغير وأن يزول ولايعني كون الميل امراً مكتسباً أو متعلماً أنه منفصل تماماً عن العوامل التكوينية أو الوراثية، فمما لاشك فيه أنه يتأثر بهذه النواحي كما يتأثر بالعوامل الاجتماعية . وقد يكون الميل عابراً قصير الأمد أو دائماً يستمر مع الانسان مدة طويلة ، كما أنه قد يقتصر على أشياء محدودة أو يتسع بحيث يشمل أشياء عديدة سواء كانت متشابهة أو غير متشابهة كما قد يكون قوياً وقد يكون ضعيفاً "(مرسي ١٩٧٥م ص ١٨٥)

وتختلف الميول باختلاف الأفراد وتتأثر بالبيئة الطبيعية التي يعيشون فيها كما تتأثر بالدين وبالعادات والتقاليد السائدة وبالمهنة التي يشغلها الفرد وبالمستوى الاقتصادي والثقافي له ، كما تختلف الميول عند الذكور عنها عند الإناث وتختلف أيضاً باختلاف السن والخبرات التي يكتسبها الفرد نتيجة زيادة اتصاله بالبيئه والمحيط الخارجي ، كما أنها تتصل في احيان كثيرة بما لدى الفرد من قدرات واستعدادات الا أن ذلك ليس ضرورياً إذ قد يميل الفرد الى أشياء أو أمور لايستطيع القيام بها (ابراهيم ١٩٧٥م)

الإتجاهات : -

الاتجاه في اللغة " (اتَّجَهَ) إليه : أقبل بوجهه عليه . و (الِتّجاه): الوجه الذي تقصده " (مجمع اللغة ، د . ت ، مادة : وجه)

الاتجاه في الاصطلاح : " حالة عقلية يكتسبها الفرد في حياته والتي تنظم باستمرار

عملياته الانفعالية والادراكية والمعرفية حول بعض المواد والأفكار التي تكون في المجال الذي يعيش فيه الفرد " (الهاشمي ، ١٤٠٩هـ ، ص١٢١)

"فحين يواجه الفرد شخصاً، أوشيئاً ، أو ظاهرة، أو حالة ، أو فكرة ، أو غير ذلك فإنه يتخذ موقفاً خالصاً للتصرف . . ويستخدم اصطلاح (الاتجاه) للدلالة على هذا الموقف الذي يتخذه الفرد فتكون هناك اتجاهات (محابيه) ، واتجاهات (محايدة) ،وأخرى (مجافية) ويصاحب كل منها انفعالات خاصة . ونستطيع أن نقول أن الإتجاه هو تأهب الفرد لأن يثار بمثير في موقف معين فيتصرف تصرفاً خاصاً بالنسبة لهذا المثير" (ابراهيم ١٩٧٥م ص ٢٣٢ ، ٢٣٣)

ويتعلم الفرد اتجاهاته ويساعده في ذلك بعض العوامل مثل تقليد الفرد لأنماط من السلوك لأشخاص يتأثر بهم كالوالدين والأصدقاء ، كذلك الدين والعادات والتقاليد والعرف وقيم المجتمع والقانون وخبرة الفرد وثقافته بالاضافة الى تأثير اتجاهات الجماعة وآرائها .

وقد يعدل الفرد اتجاهاته أو يغيرها على الرغم من صعوبة هذا التعديل

حيث أن : "الاتجاهات التي يتعلمها الفرد تصبح مصبوغة بمشاعره وحاجاته ومفهوم ذاته فلا يميل الى تغيرها وكثيراً ما ما يقاوم هذا التغيير لأنه يتضمن تغييراً في هذه النواحي ، أو بعبارة أخرى لأنه يتطلب تعديل سلوكه الذي اعتاده كما يتضمن تهديداً لاستقراره الانفعالي . . . وكلما كانت هذه الاتجاهات قوية فإن الفرد في الغالب يقاوم تغييرها ويصبح مالايتفق معها استثناء في نظره. ولكن توجد أدلة على أن الاتجاهات وإن كانت تميل الى الاستقرار الا أنها يمكن أن تتغير تغيراً بطيئاً وجزئياً، ولايكون هذا التغير آلياً صرفاً بل يدخله تفكير من جانب الفرد ليصل في النهاية الى تبرير يرتاح اليه " (ابراهيم،١٩٧٥م،ص ٢٤٢)

وقد يحدث هذا التعديل بتأثير الجماعة أو " مروره لفترة طويلة في خبرات شخصية تتطلب هذا التغيير أو يغيرها نتيجة وقوفه على حقائق ومعلومات دقيقة أقنعته بوجوب هذا التعديل " (ابراهيم ، ١٩٥٧م ، ص٢٤٣)

ونخرج مما سبق بالملاحظات التالية والتي قد تكون مفيدة في تحديد العلاقة بين المفاهيم السابقة فيما بينها من جهة وبين القيم من جهة أخرى :

١ - تساهم الميول في تكوين العادات فعند قيام الفرد باشباع ميله نحو موضوع أو نشاط معين فإنه يتخذ حيال ذلك نوعاً من السلوك أو يسلك بعض الطرق التي تساعده على عملية الاشباع هذه . واشباع هذا السلوك بصفة مستمرة ومتكررة يؤدي الى اعتياده عليه وبالتالي الى تكوين العادة .

٢ - تعتبر الميول ذاتية أي ترتبط بذات الشخص فقط وتصدر عنه كما أن الميل يختلف من فرد لآخر بالاضافة الى تدخل عامل السن والجنس والخبرات في ذلك الاختلاف بعكس العادات والأعراف التي يتعارف عليها الناس ويشتركون في الخضوع لها حيث أن لهما صفة العمومية والإلزام .

٣ -" العادات تساعد على تكوين الاتجاهات . ومن الممكن للعادة أن تتحول الى إتجاه إذا مازاد احساس الفرد باهميتها واقتناعه بها . ولذلك فإن الاتجاه يكون اكثر اتساعاً وشمولاً من العادة " (الوكيل ١٩٨٧م ص ٧٨)

٤ - " يرى فريق من السيكولوجيين: أن الإتجاهات والميول ترتبط ارتباطاً وثيقاً والإتجاه هو اصطلاح أوسع ينطوي تحته "الميل" . والميول هي اتجاهات تجعل الشخص يبحث عن أوجه نشاط أكثر في ميدان معين، فهي اتجاهات ايجابية نحو مظاهر مختارة من مظاهر البيئة . وكل من الاتجاهات والميل هو وصف لتأهب الفرد للاستجابة لشيء من الاشياء بطريقة معينة " (ابراهيم ١٩٧٥م ص ٢٣٦)

٥ - الميول والعادات والاتجاهات والأعراف قد تكون صالحة ومفيدة وبناءة وقد تكون سيئة وضارة وهدامة .

٦ - يمكن للفرد تعديل ميوله واتجاهاته وعاداته الخاصة وإن كان في ذلك شيء من الصعوبة إلا أن تعديل أو تغيير العادات والتقاليد الإجتماعية والأعراف التي توراثها الناس يعتبر أمر في منتهى الصعوبة حيث أن المجتمع لايستطيع تقبل هذا التغيير بسهولة بل ويعمد الى مواجهته والدفاع عن موروثاته ومعتقداته .

أما القيم فإنها تختلف عن الاتجاهات اذ هي بمثابة المحور الذي تتجمع حوله الاتجاهات " لتوجيه السلوك على مدى طويل لبلوغ هدف له اعتباره وأهميته " (ابو العينين ١٤٠٨هـ ص٣٤) حيث " يبني الفرد اتجاهه عادة على ما يعتقده في خصائص ما يواجهه أو يبنيه على ما يعتقده في أن ما يواجهه صواب أوخطأ. والواقع أن كل اتجاه يرتبط ارتباطاً قوياً باعتقاد خاص ، كما أن كثيراً من العقائد تتضمن اتجاهات نحو ما نعتقد فيه " (ابراهيم ١٩٧٥م ص ٢٣٣)

كما أن القيم أكثر تجريداً وثباتاً من الاتجاهات بالاضافة الى ان للقيم صفة العمومية حيث تعبر عن أحكام عامة بينما يعبر الاتجاه عن موقف او موضوع واحد أو عدد قليل منها، وتنطوي القيم على أحكام معيارية للحكم على نشاط الافراد وسلوكهم وهذا مالايتوفر لغيرها (زاهر ١٩٨٤)

وترى الباحثة (**فوزية دياب**) في بحث أجرته عن القيم والعادات الاجتماعية أن هناك علاقة وثيقة بين القيم والعادات الاجتماعية تتمثل في أن العادات الاجتماعية تتضمن بالضرورة عنصراً قيمياً وهي تعتبرهما لشدة اتصالهما عنصراً واحداً. (عن دراسة للدكتور التابعي ١٩٨٥م)

ونجد أنه لايمنع أن تكون هناك قيم تعود الناس على أدائها أو تعارفوا عليها وبالتالي احتسبت ضمن عاداتهم وتقاليدهم أو بمعنى أخر أن هذه العادات

هي في الأساس عبارة عن قيمٍ وطالما كانت العادة محمودة تؤدي الى مصلحة ولاتتعارض مع نصوص الشريعه فهي تتفق مع القيم في الهدف والنتيجة .

وهذا يمكن ان ينطبق أيضاً على الأعراف حيث يمكن اعتبار العرف الصحيح مصدراً من مصادر القيم ، فقد اخذت به الشريعة الاسلامية واعتبرته حجة شرعية ، ومصدر فقهي تستقي منه الأحكام ، وعلى هذا فإن كل ماجاء به العرف الصحيح يمكن اعتباره قيمة ينبغي الالتزام بها .

> "وليس معنى أن هناك اختلافاً بين المجتمعات في أمور حسب الزمان والمكان أن نهمل العرف والعادة لأن هناك اتفاقاً حول أمور أخرى، فإذا كانت هناك قيم قد تعارف الناس عليها فيما مضى ثم تبين خطؤها فإن هذا لايمنع أن هناك قيماً أخرى قد تعارف الناس عليها ومازالت باقيةٍ وصالحة الى اليوم،وستظل صالحة في المستقبل،ولذلك فبدلاً من أن نرفض العرف كلية ، يجب أن نميز صحيحه من فاسده ، وهذه استجابة عملية لسنة التطور ، واحكام الواقع في مقتضيات طواريء الظروف ومما يستجد من أحوال لمقابلة اوضاع طارئة غير محكومة بقاعدة محددة "
> (علوان ١٩٨٩م ص ١٠٥)

وعليه فلابد من وجود الضابط لاعتبار العادة أو العرف قيمة من القيم أو مصدراً لها . وهذا الضابط هو أن يكونا موافقين للشرع مستندين الى نصوصه غير مخالفين له أو غير مؤدين الى ضرر أو مفسدة .

وصعوبة تغيير العادة أو العرف تدل على قوة الإلزام ، والسيطرة التي يتمتعان بها ، وهذا يعني أن العادة والعرف لايساهمان فقط في تكوين القيم ، بل في فرضها على الفرد والمجتمع ، ودفعهما الى التمسك والالتزام بها .

العلاقة بين القيم والتربية

ترتبط التربية بالقيم ارتباطاً وثيقاً فالقيم تعدّ احدى الموجهات الرئيسية للعملية التربوية كما " لايمكن للتربية أن تنعزل ـ في وظيفتها وأهدافها ـ عن القيم

فالتربية في ذاتها عملية قيمية والقيم تصوغ العمل التربوي وتوجهه ، ذلك أن التربية عملية تستهدف اعداد الانسان المتكيف ايجابياً مع مجتمعه"(أبوالعينين ١٤٠٨هـ ص٧٧)

" وهي في تحملها لهذه المسئولية تقوم بإعدادهم اعداداً علمياً وخلقياً وجسمياً وعاطفياً يتناسب مع حاجات المجتمع ومطالبه أي أن التربية تعد الأجيال الناشئة وفق القيم التي يؤمن بها المجتمع وينادي بها " (أحمد ، ١٩٧٨ م ص٣٢٥)

وحين تضطلع التربية بهذه المهمة ، فإنما هي تأمل من ذلك إلى تحقيق الوظائف التي تؤديها القيم لفائدة الفرد والمجتمع والحياة ، والتي من أهمها :

ـ ربط أجزاء ونظم الثقافة بعضها بالآخر حتى تبدو متناسقة ، بالاضافة إلى أنها تعمل على إعطاء تلك النظم أساساً عقلياً لأعضاء المجتمع المنتمين لهذه الثقافة أو تلك .

ـ تزويد اعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء ، فهي تدفعهم إلى مراجعة أعمالهم قبل الإقدام عليها بالنظر إلى ماستحققه من أهداف وغايات عليا . (زاهر ، ١٩٨٤م)

وبالتالي فهي تساعد على تقويم اتجاهات المجتمع ، وانماطه الثقافية ، وتدفع به إلى الإبداع والإنتاج .

مما سبق يتضح أن القيم من أهم العوامل التي تسهم في بناء الفرد والمجتمع ، بناءً إيجابياً ، يحقق لهما التقدم والرقي ، وهذا هو نفسه الهدف الذي تسعى التربية إلى تحقيقه .

ومن هنا يظهر أن العلاقة التي تربط بين القيم والتربية هي علاقة وطيدة .

والتربية في مهمتها لاتعمل فقط على نقل التراث الثقافي من جيل الى جيل أو المحافظة عليه بل هي تقوم بدور اكثر أهمية وهو تطوير هذا التراث وفق اطار اسمى وهو ما يجب أن يكون .

ولأن الاطار الثقافي للمجتمع هو الذي يحدد أبعاد العملية التربوية واتجاهاتها فإن القيم على هذا تُعد الموجه الأساسي للعملية التربوية ، ويتضح دورها في اتصالها بالعملية التربوية من عدة نواحٍ . تأتي الأهداف التربوية في مقدمتها ، بالاضافة الى محتوى المناهج ، ودوافع التعليم واسس اختيار الطلاب وتوزيعهم وتقويمهم ، والنشاط الذي يقدم اليهم بما يعمل على اثارة امكاناتهم وتنمية ميولهم . فالقيم تدخل في كل نشاط تربوي وتؤثر فيه ، وهي تتمثل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في كل قرار يتخذه المربي .

وإذا أردنا أن نعرف مدى تأثير القيم في العملية التربوية ،لنتبين الصلة الوثيقة التي تربط بينهما ، يكفي أن نذكر مثلاً . . أنه عندما يحدد مخطط البرنامج التربوي أهدافاً تربوية ، فإنه يحددها وفقاً لقيم معينة ، ومعايير تربوية ترتبط بهذه القيم ، وهي تمثل في الغالب قيم المجتمع الذي تسود فيه .

فإذا كان الهدف هو توفير التعليم لجميع أفراد المجتمع ، فإن القيم التي يؤمن بها هي قيم تكافؤ الفرص .

كما أن اختيار المعلم للوسائل والأساليب التربوية ، أو طرق التدريس يتم بالنظر إلى مدى تحقيقها للقيم المنشودة .

فإذا اختار المعلم أسلوب الترغيب والترهيب فإنه يرمي من أختيار ذلك الأسلوب مثلاً إلى حث تلاميذه على التزام قيمة خلقية أو سلوك حسن ، أو تنفيرهم من معصية أو سلوك سيء . كما إن اختياره كان بناءً على إيمانه بالقيم الوجدانية ، التي تعتمد على إثارة الأحاسيس والعواطف ، والتي تتفق والطبيعه الانسانية .

وإذا استخدم المعلم طريقة المحاورة والمناقشة مثلاً فإنه يريد أن يصل بهذه الطريقة إلى تفتيح مدارك التلاميذ وشحذ عقولهم ، واكسابهم القدرة على التفكير المنطقي المنظم . كما أن اختياره هذا يدل على إيمانه بقيم الحرية الفكرية .

كذلك إن تقرير مواد دراسية معينة ، واختيار محتوياتها يعتمد على نوعية القيم التي يؤمن بها المجتمع .

فمثلاً . . إذا تقرر دراسة أركان الاسلام أو أركان الايمان أو أنواع الشرك . . . ونحو ذلك ، كموضوعات في مادة التوحيد احدى فروع التربية الدينية فإن هذا التقرير يتم وفقاً للقيم العقدية التي يؤمن بها المجتمع الاسلامي . وعلى ذلك يمكن قياس بقية أطراف العمل التربوي ومكوناته .

وتختلف وجهات النظر فيما يتصل بالقيم وعلاقتها بالتربية ذلك " ان اعتماد قيمة من القيم في التربية يخضع لعملية مناقشة طويلة ، يؤثر فيها طبيعة القيمة ذاتها ، وطبيعة المجتمع ومدى قبوله أو رفضه للقيمة . . . وغير ذلك " (أبو العينين ، ١٤٠٨هـ ، ص٧٨)

ويمكننا أن نلخص وجهات النظر والآراء المحيطة بطبيعة القيم وعلاقتها بالتربية في السؤال التالي : -

هل القيم تخضع لتحيز الفرد ورأيه ، بمعنى أنها ذاتية ، أم أنها ذات كيان قيمي مستقل بمعنى أنها موضوعية ؟

يرى بعض التربويون أن القيم ذاتية ، تعكس مابداخل الفرد من رغبات وحاجات ، وإهتمامات ، فالقيمة عندهم ليس لها اعتبار منفصل عن رغبة الانسان وحاجاته ، وبالتالي فإن التلميذ ينبغي أن يتعلم مايتفق مع ميوله ورغباته واهتماماته ، وان المناهج والأنشطة وغير ذلك ، يجب أن تستمد قيمها التربوية من اشباع تلك الرغبات والميول وبناءً عليه فإن المعلم ، أو التلميذ عندما يحدد قيمة تربوية فإنه يعكس في نفس الوقت مشاعره واهتماماته ورغباته .

ومن ناحية أخري يرى بعض التربويون أن القيم موضوعية ، بمعنى أن قيمة أمر ما تكمن في ذاته ، وصلاحيته تنبع من خصائص أصيلة فيه ، بغض النظر عن علاقته بالفرد فالقيمة عندهم لها اعتبار منفصل ومستقل عن رغبة الانسان واهتماماته .

وهذا يعني أن مايُقرر على التلاميذ ينبغي أن يكون تقريره لقيمته الموضوعية ، بغض النظر عن قبول التلاميذ له ، أو رضاهم عنه .

وفي محاولة تطبيقية لهذين الرأيين ، نأخذ مثلاً «المنهج» الذي هو أحد محاور العملية التربوية .

فإذا أخذ واضعوا المناهج بوجهة النظر الذاتيه فإنهم أمام الميول والرغبات سيجدون أنه من الصعب عليهم تقرير احدى المواد الدراسية كاللغات مثلاً إذا كانت كل الحقائق تؤكد عدم اهتمام التلاميذ بها أو ميلهم اليها ، أو عدم إيمان أولياء الأمور ، وكثير من المعلمين بالحاجة اليها .

أما إذا أخذوا بوجهة النظر الموضوعية فانهم أمام قيمة تدريس تلك المادة سيجدون أنه من الضروري اقرارها على الرغم من عدم اهتمام التلاميذ ، أو عدم الرضا من جانب الآباء والمعلمين .

> "ومن الواضح أن لكل رأي من هذه الأراء عيوبه ومزاياه فإذا أخذنا بجانب الميول والأهتمامات وأراء الآباء ، فإن الترتيب المنطقي للمنهج سيفقد الكثير من مقوماته و تصبح القضية ذاتية بالدرجة الأولى . واذا تغافلنا عن أهمية الميول والدوافع والإهتمام في التعليم كان معنى ذلك اضافة عبء ثقيل على التلاميذ لاتستقيم معه امور العملية التربوية . فبدلاً من وضع الميول والدوافع في مكانها السليم وهو علاقة التلميذ بالمنهج تصبح العلاقة محصورة بين المنهج والكبار المهيمنين على أمور التعليم مما يترتب عليه الكثير من الجوانب السلبية في العملية التربوية " (الجيار، د . ت ، ص ٦٣)

وهناك نظرة ثالثة لاتتفق مع النظرتين السابقتين فهي نظرة محايدة ، لاتميز بين قيم ذاتية ، أو قيم موضوعية ، وانما ترى أن القيم تنتج عن العلاقة بين الجانبين الذاتي والموضوعي ، وأن على المربي أن يكون محايداً وغير متحيز إلى جانب معين في مناقشة لها وجهات نظر مختلفة . . . ولايفضل واحدة على أخرى ، ولايميل إلى اية وجهة من وجهات النظر ، وذلك حتى لايبعده تحيزه الشخصي لأحد هذه الجوانب

عن نظرة عادلة للجانب المعارض « فالمثل الأعلى في التربية هو الحياد التام ، والانفصال التام » (فينكس ، ١٩٨٢م ، ص٤٤٥)

وإذا كانت الذاتية تحقق اقبال التلاميذ على مايتعلمون ، لأنها تهتم بما يرغبون ويريدون ، مما ينتج عنه انطلاقهم في مجال الابداع والانتاج فإن هذا لايبرر اعتماد التربية على هذا الرأي بالكلية ، فمهما ينتج من ايجابيات عن حرية اختيار التلاميذ ، فإن الاعتماد على اختيارهم وحده قد يؤدي إلى العديد من السلبيات التي تؤثر على التلميذ ، وعلى مجتمعه ، وعلى التعليم ايضاً .

فالتعليم بحاجة الى تقنين وفقاً لقيم الدين ومبادئه ، واهداف المجتمع وحاجته ، وهذا يتطلب دراية وخبرة وحسن تخطيط ، وهذا ليس للتلميذ ، ولذلك فهو ليس ممن يختار اختياراً مطلقاً .

كما لايمكن أن نأخذ بالموضوعية وحدها على الرغم من أن موضوعية القيم أمر ضروري ومطلوب ، ذلك أن التلاميذ قديدرسون المادة الدراسية لا عن اقتناع أو رغبة ، أو أن دراستها ترضيهم وتشبع ميولهم ، بل فقط لأن في دراستها وإجتيازها أمر ضروري يؤثر على مستقبلهم الدراسي والإجتماعي .

وعلى هذا فلابد من التوازن بين الموضوعية والذاتية دون تغليب لجانب على الآخر وأن يوضع في الإعتبار أن لكل جانب منهما شأنه في العملية التربوية ، وأن لكل منهما فائدته للفرد والمجتمع .

وهذا ما تجسده التربية الاسلامية التي تتسم نظرتها للقيم بالتكامل والشمول وتعني بالوحدة والمساواة بين مناحي الحياة المختلفة ، وهي كما تتناول الحياة الدنيا تتناول الحياة الآخرة بنفس الاهتمام ، وهي تراعي الانسان ولاتغفل عن حاجاته وتهيئه لعمارة الأرض التي استخلفه الله فيها بتوجيههه الى ترجمة القيم الى سلوك حقيقي في الحياة " فالتربية الاسلامية تعني منهجاً كاملاً للحياة وللنظام التعليمي بكامله ومكوناته . . . ولذا فإن التربية الاسلامية من أمثل الوان التربية التي تحقق إنسانية الانسان " (أبو العينين ١٩٨٥م ص ١٤٧)

ويتعلم الفرد القيم ويكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها التربية بمؤسساتها المختلفة ، ثم يضيفها الى اطاره المرجعي للسلوك .

" وهي بذلك العملية التي تتعهد بإكساب الأفراد الإطار المشترك الذي من خلاله يتحدد شكل المجتمع وملامحه ، كما تتولى مسئولية تكوين الأحكام المعيارية التي تمكنهم من التفرقة بيم ماهو زائف وما هو حقيقي ، وماهو سيء وماهو خير. . الخ وتقتضي عملية التنشئة استمرارية ومتابعة تمتد طوال عمر الفرد تتخللها الخبرات المختلفة التي تسعى المؤسسات التربوية إلى إكسابها لهذا الفرد بما يشبع حاجاته الحقيقة " (زاهر ، ١٩٨٤م ، ص٦٠)

وتتعدد المؤسسات التربوية التي تتولى مهمة إكساب الأفراد القيم ، فمنها الأسرة ، جماعة الرفاق ، المؤسسات التربوية النظامية كالمدارس والجامعات ، وسائل الاعلام . ولكل مؤسسة اسلوباً وطريقة تستخدمها في تكوين القيم وتنميتها في كل المجالات الخلقية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والسلوكية .

وينبغي الإشارة إلى أن هذه المؤسسات يجب أن تشترك جميعها في القيام بهذه المهمة ، على الرغم من اختصاص كل مؤسسة بوظائف معينة قد تختلف عن الآخرى ، وذلك حتى يمكن للأهداف المرجوة أن تتحقق بكل كفاءة .

وطالما اعتبرت التربية في ذاتها عملية قيمية وأن القيم توجه العمل التربوي وتصوغه فإن عملية بناء وتنمية القيم لدى الافراد يستلزم الاهتمام بالاتي :

١ - إن بناء القيم ينبغي أن يستخدم مقومات بنائه من المصادر السماوية باعتبارها جزءاً لايتجزأ من حياة البشر في مجالاتها المتعددة الأوجه .

٢ - ان تنمية قيم إسلامية مستمدة من أصول شريعتنا الإسلامية يتطلب إزالة بقايا القيم الهابطة الوافدة من مجتمعات أخرى إذ أن التعليم يكتسب فاعلية وقوة بما يحتويه من قيم لها مضمون هادف .

٣ - ان تنمية قيم اسلامية انما يستلزم ان يتطابق سلوك الناشئة مع مايعتقدون ويؤمنون به من قيم ليشكلان وحدة نقية متكاملة .

٤ - ان تنمية قيم اسلامية يستلزم من مؤسساتنا التربوية ضرورة تحديد مظاهر السلوك وأنواع النشاط القيمي في مختلف مجالات الحياة المتعددة الأوجه .

٥ - ان بناء القيم يجب أن يتضمن الجوانب المادية والجوانب المعنوية في الحياة حتى يتحقق التوزان المأمول للأفراد والمجتمع .

٦ - ان بناء القيم في الفرد والجماعة ليست احدى المواد المقررة وليست مسئولية مادة دراسية بذاتها وانما هي مسئولية كل جوانب العمل التربوي في جزئياته وكلياته .

٧ - ان بناء القيم ليست مسئولية المؤسسة التعليمية وحدها بل هي مسئولية كل اجهزة ومؤسسات المجتمع في مختلف مواقعها المتعددة الأوجه .

(احمد ١٤٠٣هـ القيم والتربية)

وإذا ماتم هذا الأمر لأي تنظيم اجتماعي فإنه عند ذاك يمكن الحكم عليه بالنجاح ، والتنبؤ له بالتطور والارتقاء .

القيم الاسلامية

تعريف القيم في الاسلام :

لكل مجتمع أيّاً كان ، أهدافه وقيمه التي تحدد السلوك الذي يجب أن يلتزم به أفراد ذلك المجتمع .

والمجتمع الاسلامي الذي يؤمن بالاسلام عقيدة ويتخذ من أحكامه شريعة له في حياته يستمد قيمه من هذه العقيدة وتلك الاحكام الشرعية .

والعقيدة الاسلامية تضمنت تصوراً واضحاً للحياة وأهدافها وغاياتها ، ووضعت تصوراً للانسان موافقاً لفطرته وطبيعته الانسانية . وبناء على هذا التصور حددت الحقوق والواجبات التي ينبغي على الفرد المسلم القيام بها لتحقيق الغاية من وجوده ، والتي يجب على المجتمع ايضاً الالتزام بها . كما حددت العلاقات التي تربط بين الفرد وبين الجماعة ، ومعنى هذا أن الاسلام أقام حياة الانسان فرداً وجماعة بمختلف انشطتها وجوانبها المتعددة ، السياسية والاقتصادية والفكرية والخلقية . . . الخ ، على اساس من القيم التي جاءت لهداية الانسان وتنظيم حياته .

> "وعلى أساس هذه القيم تعايش المجتمع المسلم وضبطت كافة أنشطته، تلك القيم التي اصبحت جزءاً لايتجزأ من ثقافة المجتمع، بل كانت اساساً لتلك الثقافة وعن طريقها توصل لإشباع حاجات افراده، وتيسرت اتصالات افراده و جماعاته ، وفي اطار هذه القيم حددت الجماعة والأفراد و ميزت الحسن والسيء، الصالح والفاسد، النافع والضار ، واصبحت هي حياة الجماعة وبالتالي تكونت شخصية الجماعة الاسلامية المتميزة. وقد أرسى الاسلام تلك القيم في شكل قواعد وأحكام عاش بها المجتمع الاسلامي وفي ظلها ، منبثقة من القرآن والسنة ومازالت تعيش في هذا المجتمع وما يزال يغرسها وينميها في نفوس أفراده ، وقد كانت هذه القيم هي أساس تكوين المفاهيم والاطار الفكري والسلوكي للمجتمع الاسلامي وان ظهر التفاوت في الفهم والتطبيق ." (أبو العينين ١٤٠٨ هـ ص ٥١ ، ٥٢)

وتأسيساً على ماسبق يكون **تعريف القيم الاسلامية كما خرجت به هذه الدراسة هو :** (القوانين، والقواعد والأحكام الشرعية ، التي جاءت لهداية الانسان الى التي هي أقوم ، على مستوى الفرد والاسرة والمجتمع والعالم أجمع وتناولت جوانب الحياة المتعددة الروحية ، والخلقية ، والفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية..)

مصادر القيم الاسلامية :

المصادر التي تؤخذ منها القيم هي مصادر التشريع الاسلامي نفسها وهي : القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والاجماع ، والقياس .

" وهذه الأدلة الأربعة اتفق جمهور المسلمين على الاستدلال بها ، واتفقوا ايضاً على أنها مرتبة في الاستدلال بها في هذا الترتيب ، القرآن فالسنه فالاجماع فالقياس "
(خلاف ١٩٨٨م ص ٢١)

وعلى هذا فإن استنباط القيم من هذه المصادر وفق هذا الترتيب أمر لازم . وتوجد مصادر أخرى عدا هذه المصادر الأربعة اختلف جمهور المسلمين في الاستدلال بها ومنها : الاستحسان ، والمصلحة المرسله ، والاستصحاب ، والعرف ، وقول الصحابي ، وشرع من قبلنا . * (خلاف ١٩٨٨م)

وبعامة فإن كل أمر أو نهي أو حكم أو توجيه أو أدب أو خلق ارشدنا اليه نبينا ﷺ أو أجمع عليه المسلمون او جاء فيما اعتبروه حجة يستدل بها ، يصلح لأن يكون قيمة اسلامية يلتزم بها المسلمون .

---

* الاستحسان هو : " عدول المجتهد عن مقتضى قياس جليّ الى مقتضى قياس خفي أو عن حكم كلي الى حكم استثنائي لدليل انقدح في عقله رجح لديه هذا العدول " (خلاف ، ١٩٨٨ م ، ص٧٩)

المصلحة المرسلة هي : " المصلحة التي لم يشرع الشارع حكماً لتحقيقها ، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها أو اغلائها " (خلاف ، ١٩٨٨م ، ص ٨٤)

الاستصحاب هو : " الحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل ، حتي يقوم دليل على تغير تلك الحال ، وهو جعل الحكم الذي كان ثابتاً في الماضي باقياً في الحال حتى يقوم دليل كلي على تغيره " (خلاف ، ١٩٨٨م ، ص٩١)

العرف هو : " ماعتاده الناس وألفوه وساروا عليه في أمورهم ، فعلاً كان أو قولاً ، دون أن يعارض كتاباً او سنة " . (البرديسي ، ١٩٨٣م ، ص٣٣٣)

قول الصحابي هو : " ما افتى به جماعة الصحابة الذين عرفوا بالفقه والعلم ، وطول ملازمة الرسول ، وفهم القرآن وأحكامه (خلاف ، ١٩٨٨م ، ص٩٤)

شرع من قبلنا هو : " الاحكام الشرعية التي شرعها الله لمن سبقنا من الأمم على ألسنة رسلهم ، ونص القرآن والسنة على أنها مكتوبة عليهم " (خلاف ، ١٩٨٨م ، ص٩٣)

تصنيف القيم الاسلامية :

(١) ـ اعتماداً على ماجاء في تعريف القيم الاسلامية من كونها قواعد واحكاماً شرعية ، فإنه يمكن تقديم تصنيف لها وفقاً لهذه الأحكام الشرعية كما جاءت في القرآن الكريم المصدر الأصلي للتشريع الاسلامي .

والمتأمل في القرآن والسنة يجد أن القضايا التي تناولها تتعلق بالآتي :

١ - أحكام تتعلق بالعقيدة .

٢ - أحكام تتعلق بالاخلاق .

٣ - أحكام تتعلق بالعبادات .

٤ - أحكام تتعلق بالمعاملات

٥ - أحكام تتعلق بالاحوال الشخصية .

٦ - أحكام تتعلق بالقضاء والدعاوي والشهادات .

٧ - أحكام تتعلق بالحدود والجنايات .

٨ - أحكام تتعلق بالعلاقات الدولية والسياسية . (زيدان ، د . ت ، ص٥٨،٥٩)

ووفقاً لهذا التقسيم يكون تصنيف القيم كالآتي :

١ - **قيم عقدية** : تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

٢ - **قيم خُلقية** : تتعلق بما يجب على المكلف ان يتحلّى به من الفضائل وما ينبغي أن يتخلى عنه من الرذائل ، كالصدق ، والامانة ، والوفاء بالعهد ، وذم الكذب ، والخيانة ، ونقض العهد .

٣ - **قيم عبادية** : ويقصد بها تنظيم علاقة الانسان بربه ، كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

٤ - **قيم مادية أو اقتصادية** : ويقصد بها تنظيم علاقات الأفراد المالية ومعاملاتهم التجارية ، كالبيع ، والإجارة ، والرهن ، والشراكة . .

٥ - **قيم أسرية إجتماعية** : ويقصد بها تنظيم علاقة الزوجين، وعلاقة الأقارب بعضهم ببعض ، كالنكاح ، والطلاق ، والنفقة ، والنسب ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم .

٦ - **قيم قضائية** : ويقصد بها تنظيم الاجراءات لتحقيق العدل بين الناس ، وهي تتعلق بالقضاء ، والشهادة ، واليمين .

٧ - **قيم جنائية** : ويقصد بها حفظ حياة الناس وأموالهم، وأعراضهم ، وحقوقهم ، وهي تتعلق بما يصدر عن الفرد من جرائم وما يستحقه من عقوبات .

٨ - **قيم سياسية** : ويقصد بها تنظيم علاقة الدولة الاسلامية بالدول الأخرى ، وتنظيم علاقة الدولة بالافراد ، والحاكم بالمحكوم .

(٢) - يذكر (ابو العينين ، ١٤٠٨هـ) في كتابه "القيم الاسلامية والتربية " تصنيفاً للقيم تناولها فيه من عدة جوانب :

١ - **من حيث الاطلاق والنسبية** : ولها مستويان :

أ - **القيم المطلقة** : وترتبط بالاصول ، وهي قيم ثابتة ومستمرة لامجال للاجتهاد فيها، وهي ترجع الى القرآن الكريم والسنة المطهرة .
مثل القيم الآمره : كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، والميراث ، والحدود ... والناهية : كتحريم الربا، والزنا ، وأكل مال اليتيم ، والقذف ، والغصب ..

ب - **القيم النسبية** : وترتبط بمالم يرد فيه نص أو تشريع صريح ، وهي تخضع للاجتهاد الصحيح . ومعنى نسبيتها أنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان و المكان وتحتاج الى اجتهاد جمعي لإقرارها .
مثل التي تتعلق بجزئيات الأحكام وفروعها العملية كمقادير التعزيرات وهي العقوبات المفوضة لتقدير اولي الامر من القضاة والحُكام .

٢ - **من حيث تحقيق المصلحة** : وهي تتعلق بحفظ الكليات الخمس :

أ - **الدين** : وموضوع القيم هنا صلة الانسان بربه .

ب - **النفس** : وموضوع القيم هنا صلة الانسان بنفسه وحياته .

ج - **العقل** : وموضوع القيم الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الانسان .

د - **النسل** : وموضوع القيم صلة الانسان بغيره على وجه العموم .

هـ - **المال** : وموضوع القيم صلة الانسان بالاشياء والمكاسب .

وتترتب القيم هنا ترتيباً هرمياً طبقاً لمحورين اساسيين :

ـــ **درجة النفع** : وهنا ثلاث درجات :الضروريات، والحاجيات ، والتحسينيات .

ـــ **درجة الحكم** : من حيث الوجوب ، والحرمة ، والاباحة ، والكراهة ، والندب .

٣ - **من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الانسان وجوانبها :**

١ - **البعد المادي** : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان ، مثل المحافظة على النفس بتوفير أسباب ذلك كالأكل والشرب، وتحريم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والسعي والكسب، والتملك ، والانفاق . .

٢ - **البعد الخلقي** : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالاخلاق والتي تتصل بشعور الانسان بالمسئولية والجزاء والالتزام، مثل الصدق ، العدل ، الوفاء بالعهد ، التعاون على البر والتقوى ، الأمانة ، الإيثار . . .

٣ - **البعد العقلي** : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة ، وادراك الحق ، ووظيفة المعرفة ، مثل طلب العلم ، التفكير ، التأمل ، الابتكار . . .

٤ - **البعد الجمالي** : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالتذوق الجمالي والتعبير عنه وإدراك الإتساق في الحياة ، مثل الزينة ، التطيب ، النظافة ، النظام . .

٥ - **البعد الوجداني** : وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية وهي تلك التي تنظم الجوانب الانفعالية للانسان وتضبطها ، من غضب ورضا ، وحب وكره ، وغير ذلك ، مثل الحب في الله ، والخوف منه ، حب السلام والخير ، ضبط الغضب ، التمسك بالحق ، التوبة ، العزة . . .

٦ - **البعد الروحي** : وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الانسان بربه ، وتحدد صلته به، مثل الايمان بالله ، وملائكته، وكتبه ، ورسله ، والايمان باليوم الآخر ، وبالقدر ، وبالبعث ، وأركان الاسلام : الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج . . .

٧ - **البعد الاجتماعي** : وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للانسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي ، مثل ، بر الوالدين ، صلة الرحم ، الزواج ، الإخاء ، الإحسان الى الجار ، اعانة المحتاج ، افشاء السلام . . .

ويظهر من هذا التصنيف أن عناصره تتفق وعناصر التصنيف الثاني الذي يسبقه ، فهما يمثلان صورة واحدة متكررة وكان يمكن للمؤلف الاكتفاء باحدهما عن الأخر .

٤ - من حيث درجة الإلزام : وهي هنا نوعان :

أ - **القيم الإلزامية :** وهي قيم ذات طابع إلزامي يُلزم الاسلام بها أفراده ويرعى تنفيذها بقوة وحزم ، مثل الطهارة ، والصلاة ، والصيام ، بر الوالدين ، صلة الرحم ، طاعة أولي الأمر

ب - **القيم التفضيلية :** وهي قيم يشجع الاسلام الأفراد على ممارستها والسير تبعاً لها مثل المباح والآداب كالمجاملات وغير ذلك .

ويختم المؤلف تصنيفاته هذه بالاشارة الى أن درجات هذه التصنيفات وتعلقاتها

المتنوعة لاتنفصل عن بعضها ، بل تتكامل تكاملاً واضحاً من أجل هدف واحد وهو تحقيق أهداف الاسلام من الحياة ، وتحقيق سعادة الانسان في الدنيا والأخرة .

خصائص القيم الاسلامية :

تتميز القيم الاسلامية بالخصائص التالية :

١ - أنها أصيلة فهي مستمدة من مصادر الإسلام الأساسية(القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة).

٢ - أنها تتسم بالشمول والتكامل فهي تتناول جميع جوانب الانسان والمجتمع والحياة ولاتهمل شيئاً ، وتتكامل لتشكل وحدة طبقاً للتصور الاسلامي . فهناك القيم الروحية ، والقيم الخلقية ، والقيم الاجتماعية ، والقيم العقلية ، والقيم الاقتصادية ، والقيم السياسية .

٣ - أنها صالحة لكل زمان ومكان فهي تشمل كل الناس في كل الأزمنة والأمكنة ، وتأتي استمراريتها كونها ربانية أي من عند الله تعالى الذي خلق الانسان ويعرف ما يصلحه وما يصلح له ، فجاء الوحي بقيم خالدة تحفظ على الانسان جهده وحياته وترتفع به الى أرقى الدرجات .

٤ - أنها تراعي الفطرة البشرية والطبيعة الانسانية في واقعية كاملة فهي لاتكبتها ولاتلغيها بل تعمل على توجيهها وضبطها وفق التصور الاسلامي لها .

٥ - أنها تراعي التوازن فهي توازن في كل شيء توازن بين الدنيا والأخرة ، وبين الفرد والجماعة ، وبين الجسد والروح ، وهكذا دون أن يطغى طرف على طرف فلا غلو ولا تقصير .

٦ - أنها تتسم بالإلزام فالقيم الآمره الناهية التي تحدد الحلال والحرام يُلزم الإسلام بها أفراده ويأمرهم بامتثالها وهي تختلف عن قيم المباح أو المستحب أو المكروه. فمن الممكن أن يخرج الفرد أو ينحرف عن القيم التفضيليه ومع ذلك يستمر

كعضو له مكانته الاجتماعيه في جماعته ، لكن سلوك الفرد إذا تعارض مع القيم الإلزاميه فإن المجتمع ينبذه ويتخذ منه موقفاً حاسماً .

٧ - أنها مثالية فلا يوجد أفضل منها لأن المعايير لايمكن أن تكون دقيقة إلا إذا كانت من مصدر رباني مطلع على خفايا الأمور ودقائقها والاحاطة الشاملة التي هي من صفات الله سبحانه وتعالى .

٨ - أنها تتسم بالواقعية حيث تم تطبيق هذه القيم في عالم الواقع وتحقق ذلك في عهد رسول الله ﷺ ، وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين .

٩ - أنها فرديه ، ويقصد بالفردية عندما توصف بها القيم الاسلامية أنها تتوجه للفرد المسلم ، وتعمل على صياغة شخصيته وفق المعايير الاسلامية ، حيث أن الفرد يتأثر بمعيارية القيم ويضبط وجدانه وسلوكه من خلالها ، فالفرد المسلم مسؤول عن أفعاله ومحاسب عليها .

١٠ - أنها اجتماعية ، فالقيم الاسلاميه لاتظهر إلا من خلال التعامل مع المجتمع ، وللجماعة المسلمة مكانة متميزة في الإسلام ، ودورها عظيم في مجال الامتثال والتطبيق .

١١ - أنها تتسم بالثبات والمرونة فهناك قيم عليا ثابتة وهي ماجاءت به النصوص الشرعية التي دلت على معناها دلالة قطعية لاتحتمل غير معناها الذي وضعت له ، كالنصوص الدالة على وحدانية الله، والإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب ، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره،وكأركان الاسلام الخمسة .

وهناك قيم أخرى حدّد القرآن والسنة إطارها العام وترك للإجتهاد البشري التحرك في حدودها وخاصة في مجال القيم الاجتماعية ، والقيم الاقتصادية فإن المجال يكون متاحاً للانسان للتحرك والتصرف بحرية فمثلاً القيم الاقتصادية يشترط فيها الكسب الحلال ، وعدم الاضرار بالاخرين وتركت الحرية للانسان في اختيار الاسلوب والطريقة

التي تناسبه في الحصول على الكسب مع مراعاة الابتعاد عن الطرق الغير مشروعة مثل (الربا ، والغش ، والاحتكار)

فالاسلام لايقيد حركات الأفراد وصور أفعالهم من حيث الكم أو الكيف ، ولكن يربطها بتوجيهات أخلاقيه عامه .

" فالقيم والقواعد القطعية الواجبة لايجوز فيها التبديل أما مايستحدث من مواقف وما يجوز فيه الاجتهاد ويستجد من قيم بحسب اقتضاء المصلحة زماناً ومكاناً وحالاً فتلحقها الحركة والمرونة ، وبهذه الميزة استطاعت القيم الاسلامية الحفاظ على المجتمع الاسلامي بالرغم من التغيرات التي اصابته والتي واجهته على مر الزمن"(أبو العينين ١٤٠٨ هـ ص ٦٩)

١٢ - أنها ترتبط بالجزاءات الدنيوية والأخروية ومن أجل هذا كان الوعد والوعيد والترغيب والترهيب على أن الهدف الآسمى من التزام المسلم بما جاء به الشرع من اوامر ونواه هو ارضاء الله تعالى ومن ثم كان الالتزام بالقيمة لما لها من قيمة في سبيل ارضاء الله ثم يأتي بعد ذلك الجزاء .

١٣ - أن القيم الاسلامية تقوم على اساس الضبط والتوجيه والتنمية والتربية ولهذا فان التربية في المجتمع انما تشتق اهدافها من هذه القيم التي تتناول جميع جوانب الانسان وكافة انشطته السلوكية .(أبو العينين ١٤٠٨هـ، القرضاوي د. ت)

القيم الاسلامية والتربية الاسلامية

"تتميز القيم الاسلامية في المجتمع الاسلامي عن غيرها من قيم المجتمعات والحضارات المختلفة في أنها ترتبط ارتباطاً مباشراً ووثيقاً بالعقيدة الاسلامية . والقيم تستمد قوتها من قوة العقيدة التي تنبثق منها " ذلك أن العقيدة الإلهية في جميع الثقافات والحضارات هي التي تشكل الأساس المرجعي لكل القيم التي تؤمن أو تدين بها الحضارة " (خياط ١٤٠٧ هـ ص ٣٥)

ومن أجل هذا نجد أن الاسلام قد بدأ أولاً بتصحيح العقيدة في نفوس الناس ثم العمل على تثبيتها صافية نقية ، والمتتبع للسور المكية في القرآن الكريم يجد أن هناك موضوعاً واحداً يغلب على هذه السور هو موضوع العقيدة .

" والعقيدة هي الرباط الذي يربط كيان الانسان ويوحد اتجاهه هي العقدة الصلبة التي تمنع انحلاله هي التي تنظم غدوه ورواحه. وتوازن بين دفعاته المتشعبة الأهداف ولاشيء يستطيع أن يغني في ذلك غناء العقيدة. لاالعلم ولا الدولة ولا التنظيم الاجتماعي ولاتنظيم الاقتصاد ... والعقيدة لاتمنع الاستمتاع بالطيبات من الرزق ولاتحرم زينة الله التي أخرج لعباده ولاتمنع كذلك تقدم العلم و تنظيم المجتمع وانما تجعل لكل ذلك غاية . غاية غير الصراع المجنون والتدمير الرهيب . غاية هي الشعور الجميل والتعبير الجميل . غاية هي الحب وهي الخير. والحب هو الله . والخير هو الله . والله جميل يحب الجمال " (قطب ١٤٠٣ هـ ص ١٣ ، ١٤)

وبناءً على هذا كان للإسلام نظامه في التربية المنبثق من عقيدته .

وإذا عدنا الى البحث في مفهوم التربية من وجهة النظر الاسلامية نجد أنه لم يرد مصطلح "التربية" بلفظه هذا في القرآن ولافي السنة ولافي المأثور عن السلف الصالح في حين أنه قد وردت بعض الألفاظ التي اشتُق منها هذا المصطلح مثل : (رب ، يربى ، ربا) وقد وردت بعض الكلمات التي لها نفس المدلول المراد به في مصطلح التربية حديثاً مثل : (تزكيه ، تطهير ، تهذيب ، اصلاح ، تقويم ، تأديب ، تعليم ، بل ان هذه الكلمات لها دلالة اعمق واشمل من التربية في تطهير الانسان وتنقيته تصوراً وسلوكاً ، والسمو به ورفعه من مستوى الخضوع للشهوات والاهواء الى مستوى التحكم فيهما. (خياط ١٤٠٧هـ ، يالجن ١٤٠٩هـ)

"والتربية في الاسلام تجمع بين العلم والعمل والخُلُق والايمان وهذا هو سر نجاحها فيما حققته لبني الانسان من عزة ورفعة وسعادة فالتربية الاسلامية تجمع بين العمل للدنيا و العمل للآخرة قال تعالى ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ واذا

اخذنا في الاعتبار ماسبق عن مفهوم التربية في الاسلام اتضح لنا ان المقصود بمفهوم التربية في ضوء نظرية التربية الاسلامية ليس هو مفهوم التربية على اطلاقه وانما المقصود هو نظام التربية الذي يقوم على مبادىء النظام القيمي للعقيدة الاسلامية "(خياط ١٤٠٧هـ ص ٩٧)

وهنا يبدو التكامل والتفاعل بين العقيدة والقيم والتربية في الاسلام ، فالعقيدة هي مصدر القيم ومن العقيدة تستمد القيم سلطتها وقوتها .

" والاسلام - عقيدة المؤمن - يمكنه أن يعطي التربية عطاءً كبيراً يتحقق لها به خلقيتها وفقاً لقيمه الخلقية واجتماعيتها وفقاً لقيمه الاجتماعية ، كما أن التربية يمكنها أن تعطي الاسلام عطاءً كبيراً في المقابل بما تحققه من بناء لقيمه في أجيال المجتمع ، وحينما تتولى هذه الأجيال الأدوار المختلفه في نظم المجتمع فإن تجسيداً واقعياً لهذه القيم سيشق طريقه في عناصر هذه النظم ابتداءً بأهداف هذه النظم واستمراراً بالعنصر المادي و البشري والتنظيم الإداري والقيم الاجتماعيه فيها "

(سلطان ١٩٧٩م ، ص٨٥)

والتزام الانسان بالقيم في سلوكه بعد شعوره بأهميتها وقيمتها يعني بالضرورة نجاح العقيدة في بسط نفوذها على تفكيره وفرض سيطرتها على شخصيته حتى يغدو لا يتحرك الا تحت مظلتها .

وعلى هذا الأساس من التفاعل المتبادل بين العقيدة والقيم والتربية في الاسلام ، تتضح العلاقة التفاعلية القائمة بين التربية الاسلامية والقيم الاسلامية .. وظهر واضحاً أن التربية الاسلامية تستند الى نظام القيم الاسلامي المستمد من عقيدة الاسلام وشريعته .

"ويظهر لنا هذا التخصص الازدواج الخطير الذي نمارسه في حياتنا التربوية ذلك أن كثيراً من النظم التربوية في العالم الاسلامي تنطلق من مفهوم غامض للتربية وتقيم حاجزاً بين التربية في صورتها العامة والتربية الاسلامية، وتعتبر التربية الاسلامية هي الدراسة المجردة لمفردات العقيدة

الاسلامية في اطار النظام التربوي العام الذي يقوم في العادة على اسس علمانية .
وتصحيح هذا الوضع يكمن في أن نفرق بين الدراسات الاسلامية والتربية الاسلامية ذلك أن الدراسات الاسلامية لا تتطلب الالتزام بنظام القيم الاسلامي بينما التربية الاسلامية تعني في الأساس التقيد بنظام القيم الاسلامي ليس في مجال دراسة الدين فحسب بل في الأمور التي تتعلق بحياة الانسان ، ويبدو وفق هذا المنظور ان سائر العلوم التي يعتمد عليها النظام التربوي الاسلامي هي كما ذهب الامام ابن تيمية علوم شرعية ويجب ان تدرس من المنظور الاسلامي "(خياط ١٤٠٧ هـ ص ٨٠)

وبالتالي أصبح ظاهراً أن التربية الاسلامية التي تقوم على نظام القيم الاسلامي تنطلق في نظرتها للانسان من نظرة الاسلام له ، تلك النظرة التي تتسم بالتكامل والشمول ، التي تهدف الى ايجاد الانسان الصالح الذي يلتزم قيم الاسلام ويتأدب بأدبه ، الانسان الواعي ، العامل على استغلال ماسخر الله له من معطيات هذا الكون ، والقادر على أداء وظيفته في الحياة كما ينبغي له وفقاً لما حددته عقيدة الله وشريعته .

والتاريخ يشهد على قدرة التربية الاسلامية في تحقيق هذا الهدف الرفيع ، وذلك حين أخرجت للإنسانيه أُمة الاسلام الأولى التي أضاءت بنورها جنبات الكون ، وسطرت بمثاليتها صفحات الحياة .

فهذه الأمة التي تربت في ظل القرآن ونهلت من ينابع النبوة ، تعتبر مثالاً للمجتمع المسلم ، كما تعتبر التطبيق الواقعي لمباديء الإسلام وقيمه وأخلاقه ." ولقد كان ذلك كله هو الثمرة الجنية للتربية الإسلامية في أعلى صورها على يد أعظم مربٍ في التاريخ " (قطب ، ١٤٠٨هـ ، ١/١٥)

لقد استطاع عليه الصلاة والسلام بطريقته التربوية الرائعة ، وأساليبه التعليمية البديعة أن يربي السلوك البشري ويهذبه ، ويحي الضمير الإنساني ويرفعه ، ليكون سياجاً يحمي من الوقوع في الآثام ، فيستشعر عظمة الخالق وقدرته ، ومحاسبته له .

واستخدم صلوات الله وسلامه عليه كافة الطرق التي تستثير عواطف الناس وعقولهم ، وتوجه امكاناتهم وقدراتهم الى امتثال هذه القيم وتطبيقها ، فانتقلت الانسانية بهذه

التربية من غياهب الظلمات الى فجاج النور ، من حياة الوثن والشرك الى حياة التوحيد والألوهية .

وبعد أن كان ذلك المجتمع يرزح تحت أدران الجاهلية ، لايقيم وزناً للقيم ، أو الأخلاق أو الفضيلة ، أصبح بهدي الاسلام وقيمه خير أمة في تاريخ البشرية كلها ، واجتمع لها من المثاليات والتفوق مالم يجتمع لأمة قبلها أو بعدها .

وهنا تظهر قوة الاسلام وقوة نظامه التربوي وقدرته الفائقة على التغيير ، فإذا ما استوعب الناس قيم الاسلام ، ونظمه ، وأهدافه ومبادئه بتكاملها وشمولها ، فمما لاشك فيه أنهم قادرون على تغيير أوضاعهم وأحوالهم بما يتفق مع مافي الاسلام من قيم ومثل ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَايُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَابِأَنفُسِهِمْ** ﴾ (الرعد ، ١١)

وتتخذ التربية الاسلامية لغرس القيم الاسلامية في نفوس الناس ، وتربيتهم عليها وسائل وأساليب عديدة ، مسترشدة بما استخدمه رسول الله ﷺ واستعان به في تربية ذلك الرعيل الأول رضوان الله عليهم ، ونذكر منها :

ـــ التربية بالقدوة :

وهي تعني التزام المربي في سلوكه بالقيم التي يدعو اليها ، فيرى المتعلم ذلك ممثلاً قائماً أمامه فيندفع الى الاقتداء به وتقليده ، فالتلميذ الذي يستمع من معلمه عن الصدق وفضائله ويرى ذلك متمثلاً فيه ويسمعه يتحدث عن الرحمة والعطف ويراه صورة حية لهما ، امتص منه سلوكه وتشبع بقيمه واخلاقه . فللقدوة من التأثير والاقناع مالغيرها .

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة والمثل الاعلى ، وقد استطاع عليه السلام بهذه القدوة أن يربي في صحابته الكرام قيم الاسلام وتعاليمه وأحكامه ، وقد حرصوا هم على تتبع صفاته وحركاته والعمل بها .

ـــ التربية بالممارسة العملية :

وهي تقتضي أن يمارس التلاميذ مايتعلموه حتى يغدو سلوكاً أصيلاً لهم ، وإلا

فلا فائدة من العلم ترتجي إن لم تظهر آثارها على أرض الواقع ، وهذا يعني ألا يقتصر المعلم على المعرفة النظرية ، وإنما يجب أن يتعدى ذلك ليربط بين النظرية والتطبيق ، والفكر والعمل .

ومن المعلوم أن قيم الاسلام وتكاليفه من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وإنفاق ، وتعاون . . . وغير ذلك ، إنما تتطلب ممارسة وسلوكاً عملياً من جانب المسلمين ، فلا يكفي التصديق بالقلب إن لم يصاحبه عمل بالجوارح . وهذا ما كان يدعو اليه رسول الله ﷺ ويطبقه مع صحابته ، فكان عليه السلام يحرص أشد الحرص على أن يتحول مايتلقاه المسلمون منه الى مواقف عملية وسلوكيات واقعية .

كما أن في هذه الممارسة برهان واضح ، ودليل قاطع ، يثبت للمتربين أن كل مايدعو اليه الاسلام هو أمر ممكن التنفيذ ، قابل للتطبيق ، وليس مجرد أفكار نظرية جاءت لبناء عالم من خيال .

ـــ التربية بالقصة :

وهي من أكثر وسائل التربية الاسلامية فعالية في غرس القيم وتنميتها ، عن طريق سرد الأحداث والأخبار عن الرسل والأمم الماضية ، وعرض المواقف التي تمر بها الانسانية في شتى عصورها ، لاستخراج العبرة من التجربة السابقة ، وتلمس أسباب تقدم الأمم ورخائها ، أو فشلها واندحارها ، والمقارنة بين صور الإيمان والكفر ، والحق والباطل ، والخير والشر ، ونتائج كل منهما .

فهي تعمل على استثارة عواطف الانسان وانفعالاته حول نماذج السلوك والقيم ، والمواقف التي تقوم القصة بتقديمها وعرضها ، فتدفع به الى تغيير أو تعديل سلوكه ، وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها .

ويأتي القصص القرآني ثم القصص النبوي مثالاً رائعاً في البلاغه والبيان ، وزاخراً بالقيم والتوجيهات التي تربي نفس الانسان ، وتربي سلوكه .

وعلى المربين المسلمين الاستعانة بهما في تربيتهم للناشئة،والاحتذاء بأسلوبهما في عرض القيم،وبذل الجهد في توظيف القصة من أجل تعميق مبادىء الاسلام وقيمه في نفوسهم

ـــ ضرب الأمثال :

وهي إحدى الوسائل التربوية التي استخدمها القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفه ، لتربية الانسان على السلوك القويم ، وتهذيب نزعاته ، وهداية نفسه واقناع عقله فالأمثال تعمل على تقريب الاشياء غير المادية ، والمعاني المجردة الى الاذهان ، وذلك بتمثيلها وتصويرها في قالب حسي ليصبح في مقدور الانسان فهمها وتصورها . وهي تعمل على إثارة عواطف الانسان ووجدانه، إما بترغيبه أو تنفيره من الصور والتشبيهات التي تعرضها ، فتتحرك الإرادة تبعاً لذلك ، وتندفع النفس الى الاستجابة بمل الخيرات ، أو اجتناب المنكرات ، فيستقيم السلوك ، وتستقيم معه الحياة .

ـــ المحاورة والمناقشة :

وعن طريقها يتم عرض الموضوع وتبادل النقاش فيه ، بتوجيه الاسئلة وتلقي الاجابات عليها ، وهذا يعني تحليل أبعاد الموضوع محل المناقشة ، والقاء الضوء على جوانبه المختلفة بما يكشف عنه ويبرزه .

وقد كان المسلمون يسألون النبي ﷺ ويستفتونه فيما يواجههم أو يعرض لهم من شئون الدين والدنيا ، فكان يجيبهم عليها بما يشبع رغبتهم ويزيد معرفتهم ، وكان القرآن الكريم يتولى الإجابة عن الرسول ﷺ فيتنزل بها من عندالله عز وجل .

وهذا يؤكد أهمية السؤال والمحاورة كوسيلة تربوية تربي الفكر ، وتقنع العقل ، وتشحذه على تحري الحقائق والكشف عنها .

" وحين يتربى جيل جديد من المسلمين على منهج التربية الاسلامية يكون قد تحقق هذا الخير الذي تبشر به حركات البعث الاسلامي . وهو خير مزدوج لا يقف أثره عند هذه الأمة وحدها، وإنما يتعداه الى كل البشرية ... فالبشرية الحائرة اليوم ، التي تعاني لذة الضياع والحيرة والقلق والاضطراب ، قد بدأت تبحث عن الطريق .
ولن يكون الطريق إلا الاسلام. ولن يُقَدَّم الاسلام للبشرية الحائرة إلا من خلال بشر يؤمنون به ، ويحملونه عقيدة مستقرة في القلب وقيماً ومباديء متمثلة في واقع سلوكي

مستمد من هذه العقيدة .. وعندئذ ينشرح صدر البشرية
الحائرة للإسلام، وتجد فيه طريق الخلاص (قطب، ١٤٠٨هـ ،٢/ ٣٧٨)

وما المعاناة التي أصابت المجتمعات الإسلامية ، والأزمات السياسية ، والفكرية ، والثقافية التي تعرضت لها ، والجهل والتخلف الذي وقعت تحت وطأته ، ألا للتفاوت الواسع بين واقع الحياة فيها وبين القيم والنظم التي أتى بها دينها الاسلامي ، وتقصير أفرادها في أن تكون معاملاتهم وأخلاقهم وتصرفاتهم ممثلة لإسلامهم ، ومطبقة لقيمه .

بل إن انحراف بعض افراد المسلمين عن هذا الطريق السوي ، قد قدم صورة مشوهة للاسلام ، جعلت غير المسلمين يعتقدون ان هذه السلوكيات المنافيه للاسلام من الاسلام ذاته ، فكرهوه ، أو زادت كراهيتهم له .

وهذا مايريده أعداء الأمة الاسلامية ويرمون إليه ، فهم يستهدفون هدم بنائها القيمي ، وتحللها الأخلاقي ، وبالتالي ضمان السيطرة عليها وعلى ثرواتها الطبيعية .

وهم يستخدمون شتى الوسائل ويبتكرون العديد من الأساليب لتنفيذ مخططاتهم وتحقيق اطماعهم ، وقد جعلوا من الشباب هدفاً اولياً يوجهون اليه سهامهم الخبيثة ، ساعدهم في ذلك ضعف التوجيه الاسلامي ، وغياب الفهم الصحيح للقيم الاسلامية.

لذا كان لزاماً على التربية الاسلامية أن تقوم بواجبها في بناء الشخصية المسلمة على أساس متين من العقيدة الاسلامية ، وتربيتها على قيم الاسلام ومبادئه ، وتقديم تلك القيم بطريقة واضحة مشوقة ، في صورة واقعية يمكن تطبيقها . وحتى تتمكن التربية الإسلامية من أداء هذا الواجب فإن ذلك يستدعي منها تحقيق الآتي :

١ - الاعتناء بدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وغيرهما من مصادر التشريع الاسلامي المتفق عليهما والمختلف فيهما ، لاستنباط القيم التربوية منها ، كشفاً عنها وتأصيلاً لها .

٢ - إبراز القيم التي تناولها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ثم نشرها وتعليمها للناشئة وتنميتها في نفوسهم .

٣ - عدم تقبل كل مايرد من الخارج مما يسمى قيماً في نظر الحضارة الغربية وغيرها كما هو دون دراسة أو تمحيص ثم بناءً على تلك الدراسة يتم إبعاد كل مايخالف كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ، والإفادة من كل ما هو نافع ومفيد .

وبهذا يتمكن العالم الاسلامي من النهوض من كبواته ، والتغلب على أزماته ، احتلال المكانة التي رفعه الله اليها .

الفصل الثاني

الأمثال في القرآن

- تعريف المثل
- ضرب الأمثال
- أهمية المثل عند العرب
- أهمية المثل وفائدته في القرآن
- أقسام الأمثال في القرآن
- موقف الكافرين من بعض الأمثال القرآنية
- خصائص الأمثال القرآنية
- أهداف ضرب الأمثال القرآنية

تمهيد

تشكل الأمثال جزءاً رئيسياً من أجزاء الثقافة لأي شعب من الشعوب ، فقد عرفت الشعوب الأمثال منذ القدم واعتنت بها كجزء من أجزاء تراثها الثقافي فهي تمثل طريقة تفكير ذلك الشعب وتصور تجاربه ، وتحكي عن واقعه الاجتماعي وحاله النفسي ، لأنها جاءت معبرة عن وقائع معينة أو حوادث اقتضتها بعض الظروف أو حِكم وعِبر جاءت من أجل التربية والتهذيب .

ومن أجل هذا تباينت الأمثال واختلفت وتعددت تبعاً لاختلاف الشعوب وتعددها .

> "والناس من قديم الزمان يجدون في طبائعهم الميل الى الاستشهاد بالمثل ، فقد يكون أحدهم بصدد حال يحكيها أو يسمعها ، فيحضره مثل يشابهها في المعنى فيستشهد به، لا لأن الكلام يزيد به صدقاً، بل لأن النفس تستأنس بالمثل ، ويلتمع في جوانبها ضوء من وضوحه ، وجمال حكمته ، فما أسرع أن تنفرج جوانب النفس عن ثغرة يتعانق فيها معنى المثل القديم ومعنى الحديث الجديد ، ثم تنطبق عليهما في تزواج ووئام ، فاذا بالحال التي كانت تحكي قد استقرت لدى السامعين في رضى وقبول واطمئنان " (الخولي ، ١٤٠٨هـ ، ص٦٦)

والعرب كغيرهم من الشعوب كان لضرب المثل لديهم شأن مهم ومكانة كبرى وفي ذلك يقول الزمخشري (د . ت ، ١/٧٢) :

" ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ، وفيه تبكيت للخصم الألد ، وقمع لسورة الجامح الأبي "

كما يقول (ابو هلال العسكري ، ١٣٨٤هـ) :

" ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في اكثر وجوه الكلام وتدخل في جل اساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ، ليخف استعمالها ، ويسهل تدوالها ، فهي من أجلّ الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله ، لقلة ألفاظها ، وكثرة معانيها ، ويسير مؤنتها على المتكلم ، مع كبير عنايتها ، وجسيم عائدتها . ومن عجائبها أنها مع ايجازها تعمل عمل الإطناب ، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب " (١/٥)

والمثل يساعد على استيعاب المعاني وفهمها لأنه يقربها الى الذهن بأقصر لفظ وأوضح بيان .

هذا وقد " نهج القرآن الكريم نهج العرب في أساليبها فضرب الأمثال التي تجلي المعاني أتم جلاء وتحدث في النفوس من الأثر مالا يُقْدَر قدره ولايُسْبَر غوره لما فيها من ابراز المعقولات الخفية في معرض المحسوسات الجلية ، واظهار ما ينكر في لباس ما يعرف ويشهر . " (المراغي ، ١٣٨٩ هـ ، ١/ ٥٧، ٥٨)

وقد جاء القرآن بأمثال كثيرة متعددة متنوعة شاملة لحياة كل الشعوب والأمم السابقة والأمم الحاضرة وكذلك الأمم الآتية ، وهذا دليل من أدلة اعجاز هذا القرآن وبلاغته وعظمته .

وأهم ما تهدف اليه الأمثال في القرآن الكريم هو توضيح المعاني القرآنية وتقريب الأمور الغيبية إلى أذهان الناس وربطها بما هو محسوس لديهم ، فيستطيعون فهمها بأيسر الطرق وأهون السبل وبالتالي يدركون ما خفي عنهم من أمور الغيب التي لايستطيع العقل البشري أن يصل اليها مهما اجتهد لأنها في عالم الغيب الذي هو محجوب عنه .

وأمثال القرآن تناولت مجالات شتى ومواضيع عدة ، فقد جاءت في بيان توحيد الله واستحقاقه العبادة وحده ، وفي بيان حال المؤمن والكافر والمنافق وحال من يعبد آلهة كثيرة ومن يعبد الله وحده ، ومن كذب بآيات الله وانحرف عن هداه ، وفي بيان ثواب النفقه والحث عليها ، ومثلت الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ، كما تناولت وصف الدنيا ومتاعها ، واعمال الكافرين وبطلانها وراعت في تناولها هذا تباين النفوس البشرية واختلافها .

وتتسم أمثال القرآن بالعموم فهي صالحة لكل زمان ولكل مكان ، وهي لاتنطبق على حالة معينة أو زمن معين ، أو اشخاص معينين فقط ، فسبحانه جل وعلا حين يضرب مثلاً لحالة أو فرد أو قوم لايقصد أولئك بعينهم بل هي أمثلة يمكن أن تتكرر في أي مكان وأي زمان ، ومثل ذلك من كذب بآيات الله ولم يعمل بما علم منها وانحرف عن هدى الله ونهجه الحق وفضل الإخلاد الى الدنيا واتباع الهوى ، قال تعالىٰ : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ ءَاتَيْنَٰهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَىٰ الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَآءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾ (الاعراف ١٧٥ - ١٧٧)

" ولايحسبّن أحد ، أن هذا المثل الذي أنزله الله تعالى في القرآن لكي يهديه بضيائه يقتصر على مفهوم واحد من حيث التشخيص والتصوير والتمثيل بل تندرج تحته مفاهيم لاتحصى ، أي أن أمثال القرآن الكريم بمثابة قواعد تتفرع عنها أفكار عديدة تتناول حقائق كثيرة ، وهذا مايثبته القرآن الكريم ذاته بقوله تعالىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ (الزمر ٢٧) (الزين ١٤٠٧هـ ص٤٧)

تعريف المثل

ذكر علماء اللغة والتفسير في بيان معنى المثل ما يلي :

١ - جاء في لسان العرب

" مِثل كلمة تسوية يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبهْه وشَبَهه بمعنى ، والفرق بين المماثله والمساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لايزيد ولاينقص، وأما المماثلة فلا تكون الا في المتفقين تقول نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ولونه كلونه. فإذا قيل هو مِثله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة . والمِثْل والمَثيل كالمثل والجمع أمثال وهما يتماثلان قولهم فلان مستراد لمثلَه وفلانة مسترادة لمثلها أي مثله يطلب ويشح عليه .
والمَثَل الحديث نفسه . والمَثَلُ الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مِثْله .
والمِثال المقدار وهومن الشبْه والمِثل ما جعل مثالاً أي مقداراً لغيره يُحذى عليه والجَمع المُثل "(ابن منظور، د.ت، مادة : مثل)

٢ - وفي المصباح المنير :

" المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى الشبيه ، وبمعنى نفس الشيء وذاته ،وزائدة ، والجمع أمثال .

والمثل بفتحتين ، والمثيل وزان كريم : كذلك .

وقيل المكسور بمعنى شبه ، والمفتوح بمعنى الوصف « وضرب الله مثلاً » اي وصفاً (الفيومي ، د . ت ، مادة : مثل)

٣ - وفي الصحاح : " مِثل كلمة تسوية .

يقال : هذا مِثْلُهُ ومَثَلَهْ كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهُهُ بمعنى .

والعرب تقول : هو مثيل هذا ، وهم أُمَثْيالُهُم ، يريدون أن المُشَبَّه يه حقير كما أن هذا حقير .

والمَثُل : ما يُضْرَبُ به من الامثال .

ومَثَلُ الشيء أيضاً صفته " (الجوهري ، ١٤٠٤هـ ، مادة : مثل)

٤ - وفي الجمهرة : " أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام ، كقولهم :(كما تدين تدان) وهو من قولك : هذا مِثْل الشيء ومَثَلُه ، كما تقول شِبْهه وشَبَهُه ، ثم جعل كل حكمةٍ سائرةٍ مثلا . وقد يأتي القائل بما يَحْسُن أن يُتمَثَّل به . إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً " (العسكري ، ١٣٨٤هـ ، ١/٧)

٥ - ونقل (الميداني ، د . ت) صاحب كتاب "مجمع الأمثال " عن المبرد وابن السكيت وغيرهما مايلي :

" قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال . وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه فقولهم مثل بين يديه اذا انتصب معناه، اشبه الصورة المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبه بمأله الفضل ، والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الا الأباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل مالايصح من المواعيد .
وقال ابن السكيت : المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره .
وقال غيرهما سميت الحكم القائم صدقها في العقول امثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب " (١/ ١٣، ١٤)

ويفهم من هذا ان المثل ورد في لغة العرب بمعنى الانتصاب ذلك لأن المثل الذي هو بمعنى التشبيه مأخوذ من المثل الذى هو بمعنى الانتصاب .

٦ - وفي الكشاف : " المثل في أصل كلام العرب بمعنى المثل وهو النظير ، يقال مَثل ومِثل ومثيل : كشبَه وشِبه وشبيه . ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده : مثل " (الزمخشري ، د . ت ، ١/٣٢)

ونخلص الى أن المثل في لغة العرب يأتي بالمعاني الآتية :

١ ـ الانتصاب .

٢ - بمعنى النظير ، أو الشَبه والشِبه والشبيه .

٣ - بمعنى نفس الشيء وذاته .

٤ - زائدة .

٥ - القول السائر .

وعرَّف البلاغيون المثل بأنه :

" اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهه ما بين مضربه ومورده مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلي وهو أيضاً : أحد أقسام البيان الاصطلاحي الهادف الى تأدية المعنى بصورة أوضح وأتم ولكن في تراكيب مختلفة .

وهكذا اعتبروا المثل بأنه قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره ، أي أن المثل هو عبارة عن تشابه المعاني المعقولة . . والمثل هو عبارة عن تشابه الاشخاص المحسوسة. وقد يدخل احدهما على الآخر " (الزين ١٤٠٧هـ ، ص١٢، ١٣)

أما القرآن فقد ورد استعمال المثل فيه بالمعاني الآتيه :

١ -" (العبرة) ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ ﴾ (الزخرف ٥٦)

٢ - (الآية) قال الله عز وجل في صفة عيسى عليه السلام : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِيۤ إِسْرَآءِيلَ ﴾(الزخرف ٥٩) أي آية تدل على نبوته "(ابن منظور د ت ، مادة : مثل)

٣ - (الوصف) كقوله تعالىٰ : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (الرعد ٣٥) أي صفتها . (الزركشي ، ١٤٠٠هـ ، ١/ ٤٨٧)

٤ - (الشيء العجيب من الصفة والحال والقصة)

" واستعماله بهذا المعنى قد شاع في امثال القرآن وأمثال السنة " (العبدلي

١٤٠٦هـ ص ١٧) " كقوله تعالىٰ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ (البقرة ١٧) أي حالهم العجيب الشأن كحال الذي استوقد ناراً .
وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾(النحل ٦٠) أي الوصف الذي له شأن .
وقوله تعالىٰ : ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد ٣٥) أي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة "(الزركشي ، ١٤٠٠هـ ، ص٤٨٩)

وقد عرف ابن القيم الأمثال بقوله " إنها تشبيه شيء بشيء في حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار احدهما بالآخر " (ابن القيم ١٣٩٧ هـ ص١٥٠)

وعرفها مناع القطان بأنها :
" ابراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواءً كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً " (القطان ١٤٠٢هـ ص٢٨٣)

ضرب الأمثال

ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال لعباده ، وكذلك ضربها الرسول ﷺ لأمته ، وضربها الحكماء والعلماء وغيرهم . فما هو معنى ضرب المثل في القرآن ؟

١ - " ضرب المثل : اعتماده وصنعه ، من ضرب اللبن وضرب الخاتم "
(الزمخشري، د. ت، ١/ ١١٤)، انظر(البيضاوي د . ت) (النيسابوري ، ١٣٨١هـ) (ابوالسعود ، د . ت) ، (الشوكاني ، د . ت)

٢ - " ضرب المثل في الكلام أن يذكر لحال ماينا سبها فيظهر من حسنها أو قبحها ماكان خفياً ، وهو مأخوذ من ضرب الدراهم ، وهو إحداث أثر خاص فيها ، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ أثره الى قلبه."(المراغي ، ١٣٩٨هـ،١/٧٠)

أهمية المثل عند العرب

للمثل أهمية كبيرة ومكانة عظيمة عند العرب في الجاهلية والاسلام ، فهو حكمتها ، ودليل من أدلة بيانها وفصاحتها ، وضرب من ضروب بديعها وجوامع كلمها ، وله تأثير قوي على النفوس الضّالة والقلوب النافرة ، بما يقدمه من إعانة على الفهم ، واستنارة للذهن ، وتقريب للمعاني ، وإبراز للحقائق ، في صور بديعة والفاظ بليغة .

وفي شأن الأمثال يقول **ابن عبد ربه الأندلسي** (١٤٠٤هـ) في كتابه العقد الفريد : " وهي وشي الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحلي المعاني ، والتي تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم ، ونطق بها كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها، ولاعم عمومها، حتى قيل : أسير من مثل . " (٣/٢)

وقال **عبد القاهر الجرجاني** (د.ت) في كتابه اسرار البلاغة :

"واعلم أن مما اتفق عليه العقلاءأن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية الى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها، وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الافئدة صبابة وكلفاً. وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفاً. فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم ، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح ، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بُغَر المواهب والمنائح، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر . وإن كان ذماً كان مَسُّه أوجع ، وميسمه ألذع، ووقعه أشد وحده أحد. وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر. وإن كان افتخاراً كان شأوه أبعد وشرفه أجد، ولسانه ألدّ . وإن كان اعتذاراً كان الى القبول أقرب ، وللقلوب أخلب ، وللسخائم أسلّ ،

ولغرب الغضب أفل، وفي عقد العقود أنفث ، وعلى حسن الرجوع أبعث، وان كان وعظاً كان أشفى للصدر، وأدعى الى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر ، وأجدر بأن يجلي الغياية، ويبصر الغاية، ويبريء العليل ويشفي الغليل . "(ص٩٢_ ٩٦)

وقال ابو السعود (د.ت) في تفسيره : والتمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل ، واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه ، وأقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبيّ ، وقمع سورة الجامح الأبيّ ، كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية ، وإبراز لها في معرض المحسوسات الجلية ، وإبداء للمنكر في صورة المعروف وإظهار للوحشي في هيئة المألوف " (١/٥٠)

وقال ابو هلال العسكري (١٣٨٤هـ) في الجمهرة يصف أهميتها : " ثم اني ما رأيت حاجة الشريف الى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن كحاجته الى الشاهد والمثل والشَّذرة والكلمة السائرة فإن ذلك يزيد المنطق تفخيماً ويكسبه قبولاً ويجعل له قدراً في النفوس ، وحلاوة في الصدور ، ويدعو القلوب الى وعيه ، ويبعثها على حفظه ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة والاستظهار به . " (١/٤)

ويقول ابراهيم النظام : " يجتمع في المثل أربعة لاتجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة ." (الميداني د . ت ص ١٤)

وقال ابن المقفع : " إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق ، وآنق للسمع ، وأوسع لشعب الحديث . " (الميداني د . ت ص١٤)

أهمية المثل وفائدته في القرآن

ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال في كتابه الكريم ليهدي بها عباده ويرشدهم الى سبيله المستقيم ، فهي أحد أساليب القرآن المؤثرة في القلوب ، المحركة للعقول ، بها

تبرز المعاني ، وتنكشف الحقائق ، وتظهر الخفايا .

وقد جاءت الآيات تنوه بشأن الأمثال وتبين الحكمة من ضربها فقال تعالىٰ :
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر ٢٧)

وقال تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر ٢١)

وقال تعالىٰ : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت ٤٣)

وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴾ (الاسراء ٨٩)

وفي بيان أهمية الأمثال يقول **الماوردي** : " إن من أعظم علوم القران علم أمثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال واغفالهم الممثلات ، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام ، والناقة بلا زمام .

وقال غيره : قد عده **الشافعي** مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ماضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب نواهيه "
(السيوطي ، د . ت ، ٢ / ١٣١)

وقال المراغي عند تفسيره لقوله تعالىٰ : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾ (البقرة ٢٦)

" ومن المعلوم أن أنفع الكلام ما تجلت به الحقائق ، واهتدى به السامع الى سواء السبيل ، وأجله في ذلك الأمثال كما قال تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت ٤٣) والعالمون هم المؤمنون المهتدون بهدي الحق " (المراغي ١٩٣٦م ج١ ص٧٢)

أما فائدة الامثال في القرآن فيذكرها ابن القيم (١٣٩٧هـ) بقوله :

"ضرب الله ورسوله الأمثال لتقريب المراد ، وتفهيم المعنى ، وإيصاله الى ذهن السامع ، واحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به فإنه قد يكون أقرب الى تعقله وفهمه، وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير. ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق امر لايجحده احد ولاينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً فالأمثال شواهد المعنى المراد ومزكية له . . وهي خاصة العقل ولبه وثمرته " (ص: ٢٣٩)

وقال الزركشي (١٤٠٠هـ) في ذلك:

"وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير ، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس الى الحس وتأتي أمثال القران مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر وتحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر . قال تعالى ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (ابراهيم٤٥) فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد " (١/٤٤٦،٤٤٧)

أقسام الأمثال في القرآن

الأمثال في القرآن قسمان :

١ - امثال ظاهره وهي ما صرح فيها بلفظ المثل أو مايدل على التشبيه . ومن امثلتها قوله تعالىٰ في مثلين ضربهما للمنافقين ، مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ . صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لايَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيۤ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ

وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ . يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(البقرة ١٧ _ ٢٠)

٢ - أمثال كامنة وهي التي لاذكر للفظ المثل فيها .

ومن أمثلتها :

أ - مافي معنى قولهم (خير الأمور الوسط) قوله تعالىٰ: ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ (البقرة ٦٨) « أي ليست بالكبيرة ولابالصغيرة بل هي وسط بينهما » (المراغي ، ١٣٩٨هـ ، ١/١٤٣)

ب - مافي (ليس الخبر كالمعاينه) قوله تعالى ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (البقرة ٢٦٠)

« أي قال : ألم تعلم ذلك وتؤمن بأني قادر على الأحياء ، وكيف أشاء حتى تسألني إراءته؟ قال : بلى علمت ذلك وصدقت بالخبر ولكن تاقت نفسي للخبر والوقوف على كيفية هذا السر ليطمئن قلبي بالعيان بعد خبر الوحي » (المراغي ، ١٣٩٨٥هـ ، ٣/٢٦)

ج - ما في معنى قولهم (كما تدين تدان) . قوله تعالىٰ ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (النساء ١٢٣)

أي « إن من يعمل سوءاً يلق جزاءه ، لأن الجزاء بحسب سننه تعالى أثر طبيعي للعمل » (المراغي ، ١٣٩٨هـ ، ٥/١٦٥)

ويدخل تحت هذا القسم ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل ، وهذا من النوع البديعي المسمى بارسال المثل .

ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (النجم ٥٨) أي « ليس

هناك من يعرف وقت حلول الآزفة إلا هو سبحانه » (المراغي ، ١٣٩٨هـ ، ٢٧/٧١)

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ** ﴾ (يوسف ٥١) أي « ظهر بعد أن كان خفياً) (المراغي ، ١٣٩٨هـ ، ١٢ / ١٥٨)

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ** ﴾ (فاطر ٤٣) (السيوطي ، د ت ، ج٢) أي : « ولايعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم » (المراغي ، ١٣٩٨هـ ، ١٢/١٣٩)

موقف الكافرين من بعض الأمثال القرآنية .

ضرب الله سبحانه وتعالىٰ الامثال في قرآنه الكريم ليتفكر فيها عباده ويهتدون . فأما الذين آمنوا فإن آيات الله تزيدهم إيماناً وهدى وهم يتلقون الأمثال بالرضا والتسليم لأنهم يعلمون أنها من عند الله وهذا يعني أنها حق وصدق لاتناله شبهه ولايلحقه خطأ .

وأما الكافرون والمكذبون والمعاندون الذين غلب على عقولهم الجهل وملئت نفوسهم بالضلال فقد استنكروا أن يضرب الله الأمثال ببعض الحيوانات كالذباب والبعوض والعنكبوت ونحوها ، فقالوا ان الله أعلى وأجل من ذلك ولايليق أن يورد في كلامه تعالى أمثالاً لهؤلاء .

وقد ردّ القرآن عليهم بقوله : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ** ﴾ (البقرة ٢٦)

والمعنى : " إن الله سبحانه لايترك ضرب الأمثال بالبعوض أو أخس منه فالمثل جعل لكشف المعنى وتوضيحه بما هو معروف مشاهد لاسبيل الى إنكاره ، فان كان

المضروب له المثل عظيماً كالحق والاسلام ضرب مثله بالنور والضياء ، وإن كان المضروب له المثل حقيراً كالأصنام ضرب مثله بما يشبهه كالذباب والبعوض والعنكبوت " (حجازي ، د . ت ، ١/ ٢٢)

وقد خلق الله سبحانه وتعالى جميع الكائنات على اختلافها في الدنو والرفعة يتجلى في خلقها عظيم قدرته ، وكمال صنعه وحكمته . ودعا سبحانه عباده الى تأملها والتفكير في خلقها وبديع صنعها ، ليستدلوا منها على موجدها ومبدعها ، وتكون طريقهم الى معرفة الحق والإيمان به .

وعلى هذا فإن ذكر هذه المخلوقات التي ينظر اليها الناس باحتقار واستهانة والتمثيل بها ، ليس فيه ما يدعو الى الاستحياء أو ترك ضرب المثل به .

قال الزمخشري (د ت) :

"والعجب منهم كيف أنكروا ذلك ، ومازال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور وأحناش الأرض والحشرات والهوام، وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيرة في حواضرهم وباديهم ، قد تمثلوا فيها بأحقر الأشياء فقالوا:أجمع من ذرة، وأجرأ من الذباب ، وأسمع من قراد، وأصرد من جرادة ، وأضعف من فراشة ، وأكل من السوس . وقالوا في البعوضة : أضعف من بعوضة ، وأعز من مخ البعوض ، وكلفتني مخ البعوض ، ولقد ضربت الأمثال في الانجيل بالأشياء المحقرة كالزوان ، والنخالة ، وحب الخردل ، والحصاة ، والأرضة والدود ، والزنابير .
والتمثيل بهذه الأشياء ، وبأحقر منها مما لاتغني استقامته وصحته على من به أدنى مسكة ، ولكن ديدن المحجوج الذي لايبقى له مستمسك بدليل ، ولا متشبث بأمارة ولا اقناع ان يرمي لفرط الحيرة والعجز عن إعمال الحيلة بدفع الواضح وإنكار المستقيم ، والتعويل على المكابرة والمغالطة إذا لم يجد سوى ذلك معولا "(ص : ١١١ ، ١١٢)

خصائص الأمثال القرآنية

تشتمل الأمثال القرآنية على عدد من الخصائص التي تميزها ، وباعتبارها جزءاً من اجزاء القرآن وموضوعاً من موضوعاته ، فإن خصائصها لاتنفصل بأي حال من

الاحوال عن خصائص القرآن كله .

ومن هذه الخصائص ما يلي :

١ - **دقة التصوير وواقعيته :**

فالمثل القرآني يعرض الصورة التمثيلية ويبرز عناصرها بكل دقة وإتقان بالاضافة الى أنه يظهر الممثل به كما هو دون زيادة أو نقصان حتى تكون صورته صادقة ملموسة .

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً وإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (العنكبوت ٤١)

٢ - **صدق المماثلة بين الممثل والممثل به :**

فالمثل القرآني يتخير المحسوسات الموجودة التي تتفق في أوصافها وإيحاءاتها مع المثل ثم يأتي بالصورة التي تتناسب والهدف الذي يقصده .

قال تعالى:﴿ **وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَيَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَيَعْقِلُونَ** ﴾ (البقرة ١٧١)

٣ - **التصوير المتحرك الحي الناطق** ذو الأبعاد المكانية والزمانية ، الذي تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية والحركات الفكرية للعناصر الحية في الصورة ومن ذلك قوله تعالى:﴿**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَيَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلاَلُ ٱلْبَعِيدُ** ﴾ (ابراهيم ١٨)

٤ - **الجمع بين الحُكم والحِكمة :**

تشتمل الأمثال القرآنية على الأحكام التشريعية أو القواعد التي تعد أصلاً عاماً

من أصول هذه الشريعة بالاضافة الى الحكمة التي تتجلى فيها البلاغة وحسن البيان .

من ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَـكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (آل عمران ١١٦، ١١٧)

٥ - التنويع في اسلوب الأمثال وطريقة عرضها بما يتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية وتنوع ادراكاتها . فمرة تأتي بالترغيب وأخرى بالترهيب ومرة بالاستفهام وأخرى بالقصة ومرة بالتصريح وأخرى بالتلميح . . وهكذا ومن ذلك قوله تعالىٰ ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر ٢٩) (الميداني ١٤١٢ هـ ، البيانوني ١٤١١هـ)

أهداف ضرب الأمثال القرآنية

لكل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى حكمة وهدف ، وهذا ينطبق على الأمثال في القرآن الكريم فلها أغراض ضربت لأجلها وأهداف وضعت لتؤديها ومن هذه الأهداف :

١ - تقريب المعنى الى الأذهان :

" فالأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيتقبله العقل لأن المعاني المعقوله لاتستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم " (القطان ١٤٠٢ هـ ص ٢٨٨)

ومن ذلك ما ضربه الله مثلاً يصور به حقيقة الدنيا وزوال متاعها وفناء زهرتها .

قال تعالىٰ : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً ﴾ (الكهف ٤٥)

٢- " الاقناع بفكرة من الأفكار ، وهذا الاقناع قد يصل الى مستوى إقامة الحجة البرهانية ، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية ، وقد يقتصر على لفت النظر الى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة "(الميداني ١٤١٢هـ ص٥٩)

ومن أمثلة ذلك قوله تعالىٰ :﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس ٧٨،٧٩)

وقوله تعالىٰ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر٢٩)

٣ - الترغيب في أمر أو التنفير منه :

ويكون الترغيب بإظهار حسن الممثل وتزيينه ، وذلك عندما يمثل بما هو مرغوب للنفوس محبوب لديها . أما التنفير فيكون بإظهار قبح الممثل وجوانب السوء فيه ، وذلك بتمثيله بما هو مكروه للنفوس منفر لها .(القطان١٤٠٢)

ومثاله ماضربه الله تعالىٰ مثلاً للكلمة الطيبة بما يرغب فيها ، وللكلمة الخبيثة بما ينفر منها في قوله سبحانه : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (ابراهيم٢٤،٢٦)

٤ - المدح أو الذم أو التعظيم أو التحقير :

فالمثل قد يضرب لمدح الممثل أو ذمه ، أو لتفخيم الأمر أو تحقيره (السيوطي د. ت) ومن ذلك ما ضربه الله من مثل للصحابة رضوان الله عليهم يمتدحهم به قال تعالىٰ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الفتح٢٩)

وما ضربه الله تعالى مثلاً للذين حملوا التوراة من بني إسرائيل يذمهم فيه بتشبيههم بالحمار الذي لايفقه مما يحمل على ظهره من أسفار العلم . قال تعالىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُواْ التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الجمعه٥)

٥ - اثارة العقل وحمله على التفكير والتأمل والتبصر لإدراك المعنى المراد من المثل .

فبعض الأمثال القرآنيه تترك عمداً بعض الجوانب التي تستدعي التفكير بها لتطلب من العقل أن يتوصل اليها ويكتشفها .

ومثال ذلك : ما ضربه الله مثلاً للحق والباطل فقد ذكر المشبه به _ الماء ، والسيل ، والزبد_ واكتفى بإشارة سريعة الى النتيجة بقوله ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالبَاطِلَ ﴾ وترك للعقل أن يستنبط أن الحق يبقى ،

وأن الباطل يذهب جفاء كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل .(الميداني١٤١٢)

قال تعالى:﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد ١٧)

٦ - اثارة محور الطمع والرغبة أو محور الخوف والحذر لدى المخاطب

" ففي اثارة محور الطمع يتجه الانسان بمحرض ذاتي الى ما يراد توجيهه له وفي اثارة محور الخوف والحذر يبتعد الانسان بمحرض ذاتي عما يراد ابعاده عنه " (الميداني ١٤١٢هـ ص٨٦)

قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(البقرة ٢٦٥، ٢٦٦)

في هذا المثل تحريض على البذل والعطاء في سبيل الله باثارة محور الطمع في الانسان حين يعلم بأن الله يضاعف الأجر والثواب للمنفق والمحسن .

كما أن فيه تحريض على الحذر والابتعاد عن المن بإثارة محور الخوف من الخسارة وذلك حين يعلم بان ثواب الصدقة يبطل بالمن والأذى.(الميداني١٤١٢هـ)

الفصل الثالث

القيم التربوية المستنبطة من الأمثال القرآنية وتطبيقاتها التربوية

- وحدانية الله وتفرده .
- اتباع ماأنزل الله علماً وعملاً والتحذير من الانحراف عن ذلك .
- اخلاص العمل لله .
- صدق الظاهر والباطن .
- الدعوة الى التفكر واعمال العقل .
- عزة المؤمنين وهوان الكافرين .
- التحذير من الاغترار بالدنيا ومتعها .
- الكلم الطيب والقول الحسن .
- التعاون والتآزر .
- الانفاق ـ بذل المال في وجوه الخير والبر .

تمهيد :

ان القرآن الكريم كتاب هذة الأمة العظيم الذي تتلقى منه دروس دينها ودنياها فتتخرج نفوساً ربانية تعيش على الارض ، وهو معلمها ومرشدها وقائدها ، قد جاء ليبني عقيدة المسلم وتصوره واخلاقه وسلوكه ومشاعره ، ويضع منهجاً واضحاً للحياة يقيم فيها موازين عادلة وينشيء يها قيماً راقية ويمحو ملامح الجاهلية البغيضة في النفس والمجتمع .

كما جاء ليربي أمة وينشيء مجتمعاً ويقيم نظاماً فهو دستور شامل كامل صالح لكل زمان ومكان .
لقد جاء هذا القرآن ليكون منهجاً عملياً يتحقق في واقع الحياة لاعلماً نظرياً أو فكراً مجرداً .

والأمة المسلمة تحتاج في بنائها ومسيرتها الى توجيهات هذا القران ، كما تحتاجها في بناء تصوراتها الصحيحة وتحديد اتجاهاتها ، وعلى ضوئها ستجد معالم طريقها واضحة ، ومسالكها راشدة ، وسيظل المنهج القرآني الرباني وستظل تربيته الاسلامية القويمة الأساس الذي يقوم عليه كيان الأمة اذا ماأرادت الرقي والتقدم .

وقد سلك القرآن سبلاً شتى واتبع اساليب عدة ليواجه شكوك القلب البشري وانحرافاته وامراضه ويعالجها بكل الوسائل والسبل لتستقيم على منهج الحق وتمضي على هدى الايمان .
والامثال احدى الوسائل التي تصدى بها القرآن لهذه المواجهة ، والتي استخدمها لهذه المهالجة وهي نموذج مضيء من النماذج العديدة التي يحفل بها القرآن لهداية البشر وتربيتهم .

وهذه الأمثال القرآنية تحوى من الجواهر الكثير ومن الدرر الوفير ، وهي تمثل ثروة تربوية كبرى تنتظر العناية لاستخراجها والاهتمام بابرازها .

وبناءً عليه كان اهتمام هذه الدراسة بامثال القرآن ودراستها لاستنباط القيم التربوية منها . هدفها من ذلك بعد رضا الله سبحانه وتعالى الاسهام في تأصيل هذه القيم كونها استنبطت من احدى وسائل القرآن التربوية ، ثم تقديمها في صورة جلية للانتفاع بها في المجال التربوي ، وافادة كل المهتمين بأمثال هذه الدراسات التربوية الاسلامية على وجه العموم .

أما الطريقة التي اتبعتها الدراسة هنا فهي ادراج النصوص القرآنية للأمثال الواردة بلفظ المثل والتي جاءت بطريقة التشبيه ، ثم بيان المعنى الاجمالي لها بعد ذكر أوجه الارتباط بينها وبين مايسبقها من آيات ، يعقب ذلك الحديث عن القيمة المستنبطة من هذه الامثال وتطبيقاتها التربوية .

ومما يجدر ذكره هنا أن هذه القيم ترتبط فيما بينها وتتكامل لتشكل وحدة واحدة تهدف الى هداية الانسان وتحقيق السعادة له في الدنيا والأخرة .

ومن الله وبالله التوفيق

١ - وحدانية الله وتفرده :

ان القرآن الكريم كتاب الله ، وخاتم الرسالات السماوية اكبر دليل على عظمة منزله وقائل آياته ، وآياته الكريمة جاءت لتؤكد ألوهية الله تعالى ووحدانيته وترشد الى عظيم قدرته في خلقه ، وجميل صنعه لموجوداته ، وتقرر أن كل ماعدا الله من المعبودات باطل فهو وحده المستحق للعبادة والخضوع والتسليم .

وهذا يستلزم : ـ

١ - بطلان ألوهية الآلهة التي تعبد من دون الله ، وقصورها ، وعجزها وهوانها .

٢ ـ جهل المشركين وضلالهم ، وقبح فعلهم في اتخاذ هذه الآلهة وعبادتها من دون الله .

والأمثال التالية هي في مجموعها تبرز هذه الحقيقة وتجليها في صور واضحة ، ومشاهد حسية ، تثبيتاً لها في النفوس وتاكيداً لحقيقتها في الضمائر .

وفيما يلي بيان هذه الأمثال وتوضيح هذه الحقائق :

النص :

ـ قال تعالىٰ : ﴿اَللَّهُ نُورُ اَلسَّمَٰوَاتِ وَاَلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اَلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَاشَرْقِيَةٍ وَلَاغَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اَللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اَللَّهُ اَلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَاَللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النور ٣٥)

تعرضت الآيات الكريمة التي سبقت المثل الى بيان الأحكام التي تنظم حياة الانسان وتعمل على صيانتها وسعادتها ، وذكرت بعض الآداب التي تهدف الى تهذيب الآخلاق وتربية النفوس حتى تغدو أصيلة فيها لاتنفك عنها .

ثم جاء المثل في تصوير بديع يوضح شأن واضع هذه الأحكام وهذه الآداب وصاحب هذا الكون ومليكه ، ويدل على تفرده سبحانه ووحدانيته المطلقة ، وكمال جلاله ، مما يوجب الخضوع له والتسليم لأوامره ، والإذعان لعظمته ، فهو نور السموات والأرض يفيض نوره الوضيء فيغمر الكون كله ويستمد منه قوامه ونظامه ، وتنبثق منه قوانينه وسننه فهو خالقه ومدبره .

وحتى يمكن للإدراك البشري المحدود أن يستشرف هذا النور السني ويدرك طبيعته الباهرة قرَّب اليه سبحانه ذلك المعنى في مثل محسوس فقال تعالىٰ : ﴿ **مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ** ﴾ أي صفة نوره كالمشكاة وهي كوة في الجدار غير نافذة وضع فيها مصباح أي «سراج» فتحصر نوره وتجمعه فيبدو قوياً متالقاً ، وهذا المصباح وضع في زجاجة شفافة يظهر منها النور وينبعث الى الخارج في صفاء وبهاء وصفها سبحانه بانها مثل الكوكب الدري النقي الصافي المضيء المتلألىء .

وهو يوقد من زيت شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي شجرة الزيتون لاشرقية ولاغربية فهي لايحجبها عن الشمس وقت طلوعها أو وقت غروبها حاجب لأنها في مكان تأخذ حظها من الشمس فيه في كل حين وقت الشروق ووقت الغروب ، وزيت هذه الشجرة في صفائه ونقائه واشراقه يكاد يضيء بنفسه من غير أن تمسه نار .

﴿ **نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ** ﴾ فهو نور متضاعف اجتمع في المشكاة من نور المصباح ونور الزجاجة ونور الزيت تركزت جميعها في المشكاة وانطلقت من فتحتها الواحدة فأصبح ذلك النور في كامل قوته وإنارته انه نور الله الذي اشرق به الكون وفاض على موجوداته ، يسري في كل شيء خلقه الله تعالى يهب له الحياة والوجود وهو دائم لايخبو ولاينقطع اينما تولى وجهك تجده امامك ﴿ **يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ** ﴾ من عباده ويوفقه الى نيل رضاه .

وضرب الله الامثال للناس انما كان تقريبا لها الى مداركهم وتسهيلاً لوصول معانيها الى أفهامهم من أجل هدايتهم وإنارة السبيل أمامهم ﴿ **وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾